

من قصص التاريخ

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)

يوسف: ١١١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
 الحياة عبر وقصص، قال تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) (١) وقال علي (عليه السلام):
 (ما أكثر العبر وأقل الاعتبار) (٢)، وقال (عليه السلام): (الزمان يريك العبر) (٣).
 فيلزم على الإنسان ان يعتبر بذلك.. لان الحياة كما بينها الإمام (عليه السلام) تمضي بسرعة، قال (عليه
 السلام): (ان الفرص تمر مر السحاب) (٤)، وأنفاس الإنسان ثمن إما للجنان أو للنيران:
 أنفاس عمرك أثمان الجنان فلا * * * تشري بها لهباً في الحشر تشتعل
 وكل هذه العبر والقصص وجميع ما يعمله الانسان ستنتشر في يوم القيامة، ليراها بنفسه، فإن رآها حسنة
 سر، وإن رآها سيئة حزن، فاللزم على الإنسان أن يجد كل الجد، ويكدّ ويكدح لذلك اليوم الذي يقرر فيه مصيره
 إما إلى ((جنة عرضها السماوات والأرض)) (٥)، وإما إلى نار يقال لهم: ((هذا فوج مقتحم معكم)) (٦) فلا تفوت

١- سورة يوسف: ١١١.

٢- نهج البلاغة: الكلمات القصار، الحديث ٢٩٧. وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧٢ الحديث ١٠٧٨٠ الفصل الأول في الاعتبار.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧١ الحديث ١٠٧٦٢ الفصل الأول في الاعتبار.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧٣ الحديث ١٠٨١١ الفصل الثاني في اغتنام الفرص. وراجع نهج البلاغة: الكلمات القصار، الحديث
 ٢١، وفيه: (والفرصة تمر مر السحاب، فانتبهوا فرص الخير).

٥- سورة آل عمران: ١٣٣.

٦- سورة ص: ٥٩.

الإنسان الفرصة التي لا تتكرر، فإن قول ((رب ارجعون)) (١) يجاب بـ((كلا)) (٢)، كما في الآية الشريفة.
نسأل الله سبحانه أن يوقفنا من الغفلة ويوقفنا لما يحب ويرضى، وهو المستعان.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

١

الصلاة في المسجد الحرام

روى عفيف الكندي قال: ذهبت إلى مكة المكرمة زمن الجاهلية لشراء الملابس والعطور، وكنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وكان رجلاً تاجراً قبل أن يظهر أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ف جاء شاب فنظر إلى السماء حين ارتفعت الشمس، ثم استقبل الكعبة فقام يصلي. ثم جاء غلام فقام عن يمينه، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب.. فركع الغلام والمرأة، ثم رفع الشاب فرقعاً، ثم سجد الشاب فسجداً.

فقلت: يا عباس، أمر عظيم.

فقال العباس: أمر عظيم.

أتدري من هذا الشاب؟ هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي.

أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي بن أبي طالب ابن أخي.

أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

إن ابن أخي هذا حدثني: إن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

* يقال: إن عفيف الكندي وهو أخو الأشعث بن قيس، لم يظهر منه انحراف، بل كان يوبخ أخاه الأشعث لمشاركته بقتل علي (عليه السلام)، كما في بعض الروايات.

* وأما العباس بن عبد المطلب فهو عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصنو أبيه، وكان أكبر من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سنناً، بسنتين أو ثلاث سنين، وأمن بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الهجرة، أقام بمكة المعظمة، وكان يكتب أخبار مكة قبل فتحها إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعمّر بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وابتلي بالعمى أو آخر عمره، ولبي نداء ربه سنة ٣٢ هـ بالمدينة المنورة، ودفن بالبيع.

* وخديجة بنت خويلد هي سيدة نساء مكة، وزوجة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، تزوجها (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمره الشريف (٢٥) سنة، وجميع أولاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منها

١- سورة (المؤمنون): ٩٩.

٢- سورة (المؤمنون): ١٠٠.

عدا إبراهيم، وهي أول امرأة آمنت بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد وردت روايات كثيرة في فضائلها ومناقبها.

منها: أنها من أفضل نساء أهل الجنة (١).

توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين في شهر رمضان عن عمر ناهز الـ(٦٥) عاماً، ودفنت في (الحجون) بمكة المكرمة.

٢

أول من آمن

هناك أخبار كثيرة وردت بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع سنين، والناس كلهم كانوا ضالين.

مثل: ما روي عن علي (عليه السلام) أنه قال: (أنا عبد الله، وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، صليت قبل الناس سبع سنين) (٢).

وما رواه عباد بن يزيد قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: (لقد صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع حجج، ما يصلي معه غيري إلا خديجة بنت خويلد، ولقد رأيتني أدخل معه الوادي، فلا نمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله! وأنا اسمعه) (٣).

وما رواه ابن عباس: (أول من صلى مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي ابن أبي طالب (عليه السلام)) (٤).

وما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين، وصلى علي (عليه السلام) يوم الثلاثاء) (٥).

وعن زيد بن أرقم: (إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول هذه الأمة إسلاماً) (٦).

١- راجع الخصال ص ٢٠٦ باب ان افضل نساء اهل الجنة أربع الحديث ٢٢ و ٢٣ : وفيه: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون).

٢- العمدة ص ٦٥ الحديث ٧٦ الفصل العاشر في انه (عليه السلام) اول من اسلم واول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٣- كنز الفوائد ج ١ ص ٢٧٢ فصل من البيان عن أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أول بشر سبق إلى الإسلام بعد خديجة (عليها السلام) .

٤- راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٧ فصل فيما قيل من سبق علي (عليه السلام) الى الإسلام وفيه: (اول من صلى مع النبي بعد خديجة علي بن ابي طالب (عليه السلام) . وراجع الخصال ص ٢١٠ ج ٣٣ وفيه: (... عن ابن عباس قال: كان لعلي (عليه السلام) أربع مناقب لم يسبقه إليها عربي، كان أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحديث .

٥- المناقب ج ٢ ص ١٤ في المسابقة بالصلاة: وروضة الواعظين ص ٨٥ مجلس في ذكر اسلام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

٦- راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٩ فصل فيما قيل من سبق علي (عليه السلام) إلى الإسلام، وفيه: (قال أبو

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخذ علياً (عليه السلام) إلى بيته وكان يومئذ ابن ست سنين، وهو الذي كفله ورباه، ولم يزل طائعاً له في جميع ما يؤثره ويراه، فانتقلت أخلاقه وكمالاته الروحية إليه، وكان (عليه السلام) يخرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى شعاب مكة، فمرة يصلي معه، ومرة أخرى يرصد له، حتى روي: أن كل واحد منهما كان إذا صلى صاحبه، حرسه ووقف يرصد له (١).
وقد قال (عليه السلام) في خطبته التي تسمى بالقاصعة: (وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده) (٢).

وقال (عليه السلام) في خطبته الرابعة المروية في (نهج البلاغة): (ما شككت في الحق مذ رأيتك) (٣).
وهذه الروايات رواها أمثال ابن عباس وجابر وابن أرقم وغيرهم وقد كانوا من السابقين ومن خيار أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

* عبد الله بن عباس ويعرف بـ(حبر الأمة) وذلك لسعة علمه وإطلاعه، من محبي أمير المؤمنين (عليه السلام) وتلامذته، أمه لبابة الكبرى ولدت أيام حصار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبني هاشم في شعب أبي طالب، وكان لها من العمر ثلاثة عشر سنة عند وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل: كان لها من العمر خمسة عشر عاماً، توفي ابن عباس بالطائف سنة (٦٨هـ).

* جابر بن عبد الله الأنصاري: وهو من قبيلة الخزرج، وكان من أكابر أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعظمتهم، وكانت له محبة فائقة بأهل بيت العصمة والطهارة، أدرك الإمام علي، والإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام زين العابدين، والإمام الباقر (عليهم الصلاة والسلام) عمراً (٩٤) عاماً، وتوفي سنة (٧٤هـ) أو (٧٧هـ).

* وزيد بن أرقم: من قبيلة الخزرج، ومن السابقين للإسلام، شارك في أكثر غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان من أصحاب علي (عليه السلام)، وقاتل معه في معركة صفين، سكن الكوفة أواخر عمره، وبنى بها داراً، توفي سنة (٦٨هـ) أيام المختار الثقفي.

٣

عظني

قال المنصور الدوانيقي لعمر بن عبيد: عظني.

فقال عمرو: أعظك بأمور سمعتها، أم بأشياء رأيتها؟

عمر وقال زيد بن أرقم: أول من آمن بالله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب.

١- كنز الفوائد ج ١ ص ٢٧٦ فصل في أن اسلامه (عليه السلام) كان عن بصيرة واستدلال.

٢- نهج البلاغة الخطبة ١٢٩ المقطع ١١٦.

٣- نهج البلاغة: الخطبة الرابعة، البند الخامس، وهذه الخطبة من أفصح كلامه (عليه السلام) وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم، ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة وزبير.

قال المنصور: بما رأيت؟

فقال عمرو: رأيت عمر بن عبد العزيز، وقد خلف أحد عشر ولداً، وكانت تركته سبعة عشر ديناراً، وقد كفن بخمسة دنانير، وكانت كلفة قبره دينارين، ولم يرث كل واحد من أولاده إلا بأقل من الدينار. ورأيت هشام بن عبد الملك، وقد أعقب عشرة من الأولاد الذكور، وقد ورثه كل واحد من أولاده بألف ألف دينار، أي: مليون مثقال ذهباً.

وبعد مدة رأيت أحد أولاد عمر بن عبد العزيز، وقد أعطى مائة حصان في يوم واحد للمجاهدين في سبيل الله، ورأيت أيضاً أحد أولاد هشام بن عبد الملك، وقد يستجدي الناس.

* كان أبو جعفر المنصور بن محمد، المعروف بـ(الدوانيقي) ثاني الخلفاء العباسيين سفاكاً للدماء، ظالماً جائراً، أودع أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) والعلويين السجون وخلف قضبان الحديد، هلك سنة (١٥٨ هـ) في طريق مكة، بمكان يعرف بـ(بئر ميمون)، وكانت مدة خلافته (٣٢) سنة إلا أياماً، وعمره آنذاك (٦٣) سنة.

٤

شبيهه عيسى بن مريم (عليه السلام)

روى علماء الحديث عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لعلي (عليه السلام): (يا علي! إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم (عليه السلام) بغضه اليهود حتى بهتوا أمه، أي: جعلوه ولد زنية، وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له)(١).

وهكذا كان علي (عليه السلام)، فقد كان له من الأعداء ما جرّهم إلى اتهامه كما في قصة الخوارج، وكان له من المحبين ما دفعهم إلى المغالاة فيه، حتى ادّعوا فيه الربوبية، وقد صرح (سلام الله عليه) بهذه الحقيقة في قوله: (سيهلك في صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حالاً النمط الأوسط فألزموه)(٢).

١- راجع كتاب العمدة ص ٢١٤ ج ٣٣١ الفصل الخامس والعشرون في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم (عليه السلام) وفيه: (قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم (عليهما السلام) فقال احبته النصارى حتى اتخذوه إلهاً - وهو معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له - أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه) الحديث.

٢- نهج البلاغة ص ٤٦ الخطبة ١٢٧ البند ٦ و ٧.

كتاب رسول الله (ص)

اهتم الباحثون والمؤرخون بكتابة سيرة كتاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقل أخبارهم، وعمما كتبوه، فقد ورد في تحقیقاتهم:

إن علياً (عليه السلام)، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، كانوا من كتاب الوحي، فيما كان حنظلة بن الربيع التميمي، ومعاوية بن أبي سفيان، يكتبان إلى الملوك ورؤساء القبائل، وكذلك تنظيم الصدقات وكيفية جمعها وتقسيمها.

وكان علي (عليه السلام) أصغر أولاد أبي طالب، ولد في الكعبة المعظمة بعد ولادة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاثين عاماً، وكانت أمه المؤمنة العفيفة فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام وقد تولت تربية نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتنت به أكثر من أولادها، حتى قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (كانت أمي بعد أمي) (١) كما كان ابوطالب عليه السلام مؤمناً ومسلماً وقد دل على ذلك روايات كثيرة (٢).

وكان علي (عليه السلام) تحت رعاية ابن عمه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فرباه وغرس فيه أخلاقه وصفاته منذ كان له من العمر ست سنين، وعلي (عليه السلام) لم يفارقه يوماً ما حتى آخر عمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد شارك في كل غزواته غير تبوك وبعد أن التحق النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرفيق الأعلى، أصبح (عليه السلام) جليس البيت، وقد ذكر في خطبه كثيراً من تظلماته.

وبعد مقتل عثمان سنة (٣٦هـ) جاء الناس كلهم إليه يهرعون ويقولون: أميرنا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فدخلوا عليه الدار، وقالوا: امدد يدك حتى نبايعك، ولا نرى أحداً أحق بها منك.

وقد حاول علي (عليه السلام) أن يتهرب حتى تتم الحجة ولكن محاولاته اصطدمت بإجماع جميع الفئات الذين انهالوا عليه من كل جانب، واجتمعوا حوله (كربيزة الغنم) على حد وصفه لموقف المسلمين على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم من خلافته (٣).

وخر (عليه السلام) صريعاً في محراب مسجد الكوفة في فجر اليوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠هـ) للهجرة بسيف ابن ملجم المرادي (لعنه الله) تنفيذاً لمؤامرة اتفق عليها: معاوية، وابن العاص، والمغيرة بن شعبة، مع جماعة من رؤساء الخوارج وقادة الجيش في الكوفة، أغراهم معاوية بالأموال.

أما زيد بن ثابت: فقد أرخت بعض المصادر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره أن يتعلم السريانية العبرانية، وأضافوا إلى ذلك: إنه كان يترجم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالفارسية، والرومية، والقبطية، والحبشية. وكان زيد من أعلام الصحابة، ومن كتاب الرسول (ص)، توفي ما بين سنوات (٥٥ / ٤٥هـ). وكان معاوية بن أبي سفيان وهند من ألد أعداء الإسلام ونبي الإسلام، أعلن إسلامه يوم فتح مكة، وكان

١- راجع الأمالي للشيخ الصدوق ص ٣١٤ المجلس ٥١ الحديث ١٤.

٢- راجع بحار الانوار ج ٣٥ ص ١١٠ - ١٢٨.

٣- راجع نهج البلاغة الخطبة الشفشفية وغيرها.

والياً لعمر بن الخطاب على الشام، ولما انتقلت الخلافة إلى عثمان أقره على ولاية الشام أيضاً. حارب أمير المؤمنين (عليه السلام)، واستغل مصرع قريبه عثمان بن عفان، وراح يطالب بدمه وبالثأر له، في حين أنه قد خذله في أخرج ساعات المحنة وهو يستغيث به ويستنصره على الثائرين من داخل المدينة وخارجها، وبعد أن تكشفت نوايا - ابن هند - للملأ على واقعة، اضطر علي (عليه السلام) إلى قتاله في المكان المعروف بصفين، وبعد شهادة علي (عليه السلام) وصلح الإمام الحسن (عليه السلام)، تولى الخلافة بالقهر والغلبة، وأخذ يتلاعب بأموال الأمة ومقدرات الدولة، واستهتر بالقيم والمقدسات أقصى حدودها وخاصة بعد أن امتدت يده إلى أعيان الصحابة وصلحاء الأمة، فقتلهم ظلماً، حتى مات في منتصف شهر رجب سنة (٦٠هـ) في الشام بعد أن ملك (٤٠ عاماً).

٦

مع كتاب الوحي

قيل: ان علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعثمان بن عفان كانا يكتبان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعند غيابهما ينوب عنهما كل من: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، في كتابة الوحي، فيما يكتب الآخرون عند تعذر حضور هذين الأخيرين، فمثلاً: خالد بن سعيد بن العاص، ومعاوية، يكتبان فيما يحتاجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحياناً ينوب كل من: المغيرة بن شعبة، والحصين بن نمير، عن خالد ومعاوية. وأما حذيفة بن اليمان: فكان يكتب فواكه وأثمار الحجاز تخميناً، فيما كان عبد الله بن الأرقم، وزيد بن ثابت، يكتبان للملوك بأمر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالنسبة لمعيقب بن فاطمة فقد كان يكتب الغنائم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهكذا حنظلة بن الربيع فقد كان يقوم بالنيابة عن الكل أثناء غيابهم. وأما أبي بن كعب فكان من كتاب الوحي، وهو من الاثني عشر الذين بايعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم العقبة، وكان من أنصار أهل البيت (عليهم السلام) ومحبيهم، كما كان من الاثني عشر صحابياً الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه على كرسي الخلافة. واختلف في سنة وفاته.

٧

هكذا القائد الإسلامي

جاء في الحديث عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنها أعدت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رغيفين من الخبز، وأهدته إليه.

فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما هذا؟

قالت (سلام الله عليها): خبز اختبزته، ولم أستطع أكله دونك.

فأخذه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منها، وأكل منه حتى شبع، ثم قال لها: لم يدخل جوف أبيك طعام قبل هذا منذ ثلاثة أيام.

هذه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل نساء العالمين وزوجة علي المرتضى، وأم الحسن والحسين، ولدت (سلام الله عليها) في العشرين من جمادى الآخرة، من السنة الخامسة للبعثة، وأمها المعظمة خديجة الكبرى.

كذا ذكره أكثر علماء الشيعة، وقيل: ولدت قبل البعثة بخمس سنين، كما عليه أكثر علماء أهل السنة. تزوجت من علي (عليه السلام) في السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة، وودعت الدنيا الفانية في الثالث من جمادى الآخرة، وقيل: في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١١ هـ مظلومة شهيدة.

٨

دفاعاً عن علي (عليه السلام)

دخل أبو أمامة الباهلي يوماً على معاوية، فاحتضنه، وأمر بإحضار الطعام، وكان يطعمه بيده، وبعد الانتهاء من تناول الطعام، أخذ معاوية يرش العطر على رأس أبي أمامة ووجهه، ثم وضع كيساً من الذهب أمامه، وبعد ذلك كله توجه إليه بالقول التالي: أقسم عليك، أنا أفضل وأحسن أم علي بن أبي طالب؟

فأجابه أبو أمامة: لا أكذب عليك، ولو لم تحلفني، لم أقل إلا الصدق، فوالله إن علياً أفضل منك وأكرم، فله السابقة في الإسلام، والقربى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان شديداً على المشركين، وخدماته للأمة الإسلامية تزيد عليك.

يا معاوية! أتعرف من هو علي؟ هو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وزوج سيدة النساء، ووالد الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وابن أخي حمزة سيد الشهداء، وأخو جعفر ذو الجناحين يطير بهما في الجنة، وأعجب منك أن تقيس نفسك بهذه الشخصية؟!

أي معاوية! أتظن أنك بحبك إياي وإطعامك وإحسانك لي، أقدمك على علي (عليه السلام) فأذهب من عندك ولا إيمان لي، بعد أن جنتك مؤمناً؟! هل فكرت ذلك؟!

ثم استأذن معاوية بالذهاب، فأرسل إليه معاوية بكيس الذهب، فلم يقبله، وأقسم على ذلك بأنه لا يقبل منه ديناراً واحداً.

وبعد استشهاد علي (عليه السلام) حاول معاوية أن ينفذ قلوب الناس عن علي (عليه السلام) بمختلف السبل والوسائل، ترغيباً وترهيباً، فمنهم من أغراه بالمال، ومنهم ما كان يتصنع باحترامهم، فيما كان نصيب من بقي على ولائه لعلي وآل علي: القتل، والملاحقة، والتشريد، وحذر من التحدث بفضائل علي (عليه السلام) وهدد على ذلك، إلا أن نور الحقيقة لم يحجبه شيء، فقد ملأت فضائل علي (عليه السلام) الدنيا، وتحدث بها الشرق والغرب، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

* واسم أبي أمامة: (الصدى بن عجلان) من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان يسكن الشام،

وكان معاوية قد أقام عليه حارساً، لنلا يصل إلى علي (عليه السلام)، توفي في الشام سنة ٨٦ هـ.

٩

غيروا خطبة الصلاة

قال أبو سعيد الخدري: خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحي أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجذبتة بثوبه، فجذبني، فارتفع، فخطب قبل الصلاة.

فقلت له: غيرتم والله.

فقال: يا أبا سعيد! ذهب ما تعلم.

فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم.

فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة.

والسر في ذلك انه كان الناس في زمن بني أمية يتعمدون ترك سماع الخطبة، لما فيها من سب من لا يستحق السب وهو علي (عليه السلام)، والإفراط في مدح عثمان وبني أمية.

١٠

عيادة علي (عليه السلام)

روى سدير الصيرفي، عن الامام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: اشتد بعلي (عليه السلام) المرض، فعاده أبوبكر وعمر، وبعد أن فرغا من عيادته، جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسألهم: من أين جئتما؟

قالا: كنا قد عدنا علياً.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): كيف خلفتماه؟

قالا: رأيناه على أسوء حال، ونخاف من المرض الذي ألم به.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كلا، لا يموتن بهذا المرض، بل يبقى حيا، ويلحقه من الظلم والحيل حتى يكون عبرة لهذا الأمة فيرى المظلومون هذا ويسمعونه فعندها يعتبرون به ويتسلون. (١)

١- وشبهه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٠٦.

١١

ليس عنده ثمن ثوب

روى أبو الرجاء قال: رأيت علياً (عليه السلام) وقد جاء بسيفه إلى السوق، وهو يقول من يشتري مني هذا السيف؟ والله، لو كان عندي ثمن ثوب ما بعته.
فقلت له: أنا أبيعك ثوباً، وأخذ منك قيمته إلى وقت خروج عطائك.
فأخذ الثوب وذهب، ولما حان أول الشهر وأخذ عطاءه، أعطى ثمن الثوب. (١)

١٢

قتل عمار بن ياسر

قال شبيب بن ربعي لمعاوية: أقسم عليك، لو وضع عمار بن ياسر بين يديك، أتكون راضياً بقتله؟
فقال: ولم لا أَرْضَى بذلك، فوالله لو وضع علي وعمار بين يدي لقتلتهما لا عوضاً عن عثمان، بل أقتلهما عن نائل غلام عثمان.
* كان شبيب بن ربعي من المنافقين الذين ينعمون مع كل ناعق، ولم يكن على وتيرة واحدة، كان في مطلع حياته مؤذناً لسجاح، ثم أسلم، وشارك في قتل عثمان، وكان في عسكر علي (عليه السلام)، وكان قد أرسله مع عدي بن حاتم إلى معاوية يدعوه إلى الطاعة، ثم التحق بالخوارج.
وكان قد كتب إلى الحسين (عليه السلام) يدعوه، وفي كربلاء انضم إلى عسكر عمر بن سعد.
وفي زمان المختار كان من المطالبين بدم الإمام (عليه السلام)، وكان رئيس شرطة الكوفة، وكان من بين قتلة المختار.

١٣

من أعداء علي (عليه السلام)

كان علي بن أصمع جد عبد الملك بن قريش الأصمعي المعروف، قد سرق بسفوان (وهو كصفوان: اسم موضع بين البصرة والبحرين) فأتوا به علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: جينوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرجل.
فشهد بذلك عنده شهود عدول، فأمر (عليه السلام) بقطع يده من أشاجعه.

فقال له: يا أمير المؤمنين، ألا قطعته من زنده؟

فقال (عليه السلام): يا سبحان الله! كيف يتوكأ؟ كيف يصلي؟ كيف يأكل؟.

فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمغ، فقال: أيها الأمير! إن أبوأي عقاني، فسمياني علياً، فسمني أنت.

فقال: ما أحسن ما توسلت به، قد وليتك البارجاه، وأجريت لك في كل يوم دانيقين فلوساً، والله لئن تعديتهما لأقطعن ما أبقاه علي من يدك.

وقد ورث بيته عداوة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد كان حفيده عبد الملك بن قريب الأصمعي من المنحرفين عن علي (عليه السلام).

قال أبو العيناء: كنا في جنازة الأصمعي، فحدثني أبو قلابة جيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر، فأشدني لنفسه:

لئن الله أعظما حمولها * * * نحو دار البلى على خشبات

أعظما تبغض النبي وأهل * * * البيت والطيبين والطيبات

* واما الحجاج بن يوسف الثقفي فهو أحد السفاكين، كان يتلذذ بإراقة الدماء، كانت مدة إمارته عشرين عاماً، لا يحصى عدد من قتلهم، فقد بلغ عدد من قتلهم في التواريخ مائة وعشرين ألف شخص، عدا من قتل في الحرب، ولما هلك وجد في حبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة، منهم: ستة عشر ألف عرارة، وكان يحبس الرجال والنساء في مكان واحد، وكان طعامهم دقيق الشعير المخلوط بالملح والتراب، لقي حتفه سنة ٩٥ هـ بمدينة واسط عن عمر قارب الـ(٥٤) عاماً.

١٤

صوفي يعبد اللحية

كان في بغداد في إحدى التكايا - الخانقاه - شيخ من الصوفية له لحية طويلة وكان له علاقة بها، وكان يقضي معظم وقته بخدمتها، فيقوم بتدهينها وتمشيطها، وفي الليل وأثناء النوم يدخلها في كيس حتى تبقى محافظة على حالتها ورونقها.

وفي إحدى الليالي وبينما كان الشيخ نائماً طرقه أحد المريدين، وهجم على اللحية وحلقها من الأذن إلى الأذن..

فلما أصبح الشيخ ورأى أن لحيته قد حلقت، تقدم بشكواه إلى رئيس الخانقاه.

فجمع الرئيس الصوفية، وتوجه بالسؤال إلى الحالق..

فأجاب المريد الفاعل لذلك: أنا قمت بهذا العمل، لأنني ظننت أن الشيخ يعبد غير الله، لذا من باب النهي عن

المنكر أقمت على ذلك وقمت بحلق لحيته، حتى يكون الشيخ عبداً لله لا عبداً للحية.

١٥

بنات كسرى

بعد معركة الجمل أرسل علي (عليه السلام) خليدا قائداً لخراسان..
وما أن وصل خليد إلى نيشابور، حتى أخبر بأن أهل خراسان قد ارتدوا، وخلعوا الطاعة للحكومة الإسلامية،
وجيء بقائد كسرى إليهم ليكون حاكماً عليهم.
فحارب خليد أهل نيشابور فانتصر عليهم فبعث بأسرى الحرب وخبر الفتح إلى الإمام (عليه السلام)، ولما
أراد أخذ بنات كسرى أسيرات، طلبن منه الأمان، وقمن بتسليم أنفسهن إليه، فبعث بهن خليد إلى الإمام (عليه
السلام). وما أن وصلن إلى الإمام (عليه السلام) حتى بادرن بالسؤال: هل لكن الرغبة في الزواج؟ فأجبن: لا،
إلا إذا زوجتنا من أولادك، لأننا نرى أن غيرهم لم يكن لنا كفوا.
فقال (عليه السلام): أنتن وما تردن.
فقام شخص واسمه (نرسا) فقال: يا أمير المؤمنين! هل تجيزني أن أتولى أمرهن، لأن بيني وبينهن صلة
قربى؟
فوافق الإمام (عليه السلام) على طلبه، فأخذهن نرسا إلى منزله، وقدم لهن الطعام واللباس. وأخذ يداريهن
حتى تزوجن.

١٦

كيف خلفت عليا (عليه السلام)؟

عن عبد الله بن عباس قال: كنت جالساً عند عمر أيام خلافته فبادرنني بالسؤال فقال: من أين جئت؟
قلت: من المسجد.
فقال: كيف خلفت ابن عمك علياً؟
قلت: يمنح بالدلو، ويقراً القرآن.
قال: أبقى في نفسه شيء من الخلافة يزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل له؟
قلت: نعم، وقد سألت أبي العباس عما ادعاه علي (عليه السلام)، فقال: صدق علي (عليه السلام).

١٧

لمن الخلافة الإسلامية؟

قال عمر: الخلافة إنما هي لأهل بدر، مادام أحدهم موجوداً..
ولو لم يكن منهم أحد، فلأهل أحد مادام منهم باقياً..
وأما الطلقاء وأبناء الطلقاء - الذين أسلموا بعد فتح مكة - فليس لهم أن يستخلفوا.
* تطلق كلمة (طليق) على أهل مكة، فإنهم عند فتح مكة كانوا على كفرهم، ولم يأسرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأطلق سراحهم، وقال لهم: (أذهبوا أنتم الطلقاء)(١)..
وكان أبو سفيان ومعاوية من الطلقاء، فقد غصب الأمويون الخلافة وقيادة الأمة مع وجود أهل بدر وأهل أحد، وراحوا يعملون باسم الإسلام لإعادة الجاهلية بكل أشكالها في شرق الأرض وغربها، وتركوا وراءهم صوراً من حكمهم باسم الإسلام لعلها من أقبح ما عرفته البشرية في تاريخ الحاكمين، ولو أنهم أعطوا العالم ولو صوراً محدودة عن الإسلام وتعاليمه وسماحته، لكان الإسلام انتشر في الغرب والشرق بما لا يكون له مثيل.

١٨

لم يكن علي (عليه السلام) متكبراً

روي أن علياً (عليه السلام) كان جالساً في المسجد مع عمر بن الخطاب، فلما هم بالذهاب، وقع فيه أحد الحاضرين ونسبه إلى العجب والتكبر!.
فالتفت إليه عمر، قائلاً: يحق لعلي أن يفتخر، فوالله لو لا سيفه لما قام للإسلام عمد، وهو بعد ذلك أفضى الأمة وذو سابقتها وشرفها.
فقال له الرجل: فما منعك من استخلافه؟
فقال عمر: صغر سنه، وحبه لأولاد عبد المطلب.(٢)

١- المناقب ج ١ ص ٢٠٩ فصل في غزواته (ص) وأعلام الوري ص ١١١.

٢- ولا يخفى ما في هذا الكلام من الضعف الواضح، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خلف علياً من بعده وذلك بأمر من الله سبحانه وتعالى، قال عزوجل: ((وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله وسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)) سورة الأحزاب: ٣٦.

١٩

العدالة في القضاء

شكى رجل علياً (عليه السلام) إلى عمر بن الخطاب، وكان علي (عليه السلام) حاضراً في المسجد، فناداه عمر: يا أبا الحسن! قم فاجلس مع خصمك.
 فجلس (عليه السلام) مع خصمه ودافع عن نفسه.
 وبعد انتهاء المحاكمة عاد علي (عليه السلام) إلى مكانه الأول وعليه آثار عدم الراحة والرضى.
 فقال له عمر: يا أبا الحسن! ما لي أراك متألماً؟
 ألم يكن قضائي عادلاً؟
 فقال (عليه السلام): لأنك سميت خصمي وكنيتني، ولم تخاطبني باسمي وتقول: يا علي قم.
 فوضع عمر يده على عاتقه، وقبل وجهه، وقال: بأبي وأمي، بكم اهتدينا، وخرجنا من الظلام إلى النور.

٢٠

معز الدولة في بغداد

في سنة ٣٥١ هـ وبأمر من معز الدولة، كتبت بعض العبارات على جدران المساجد في بغداد وكانت تمس بعض الحكام في الاسلام.
 فلما أقبل الليل قام بعض الناس بمحو تلك العبارات التي كتبت، فأمر معز الدولة بإعادة كتابتها.
 فاقترح عليه الوزير المهلبى بأن تكتب العبارة التالية مكان العبارة الأولى، وهي: لعن الله الظالمين لآل الرسول.
 فوافق معز الدولة على هذا الاقتراح وصوبه.
 * معز الدولة هو أحمد بن بويه، من سلاطين آل بويه الديالمة، ولد سنة ٣٠٣ هـ، وورد بغداد سنة ٣٢٦ هـ، وكانت بيده زمام أمور الدولة، بحيث لم يكن بيد الخليفة العباسي - المستكفي بالله - سوى الاسم، توفي في ١٣ / ربيع الآخر/ سنة ٣٥٦ هـ، ودفن في مقابر قریش.
 وأما الوزير المهلبى: فهو أبو محمد حسن بن محمد، المولود في البصرة في ٢٦ / محرم / ٢٩١ هـ، واستوزر لمعز الدولة سنة ٣٣٩ هـ، وفي سنة ٣٥٠ هـ أوقع معز الدولة صلحا وشفاءً بينه وبين حاجبه، وأودع ابنه بختيار عنده، وفي سنة ٣٥٢ هـ كان في الجيش الذي ذهب لفتح عمان، ومرض عند ذلك، وتوفي في ٢٤ / شعبان من السنة المذكورة، ونقلت جنازته إلى بغداد، ليدفن في مقابر قریش.
 وقيل: انه كان صاحب أخلاق فاضلة، وأدب جم.

٢١

عزاء واحتفال في بغداد

بمناسبة حلول يوم عاشوراء من سنة ٣٥٢هـ، أمر معز الدولة بغلق الأسواق والمحلات التجارية، وإعلان التعزية.

فخرجت النساء من منازلهن وعليهن آثار الحزن وهن يرتدين الملابس السوداء، ويسودن وجوهن ويولولن ويصرخن على الحسين بن علي (عليهما السلام)، وقام الناس بذلك وكما أمروا به.

ولم يكن بإمكان أعداء أهل البيت أن يصدوهم عن ذلك ويمنعونهم، لكثرة عدد الشيعة أولاً، ولوقوف الدولة معهم.

وفي الثامن عشر من شهر ذي الحجة من نفس السنة أمر معز الدولة بإقامة احتفال بمناسبة عيد الغدير وإظهار الفرح والسرور فيه.

وهكذا في سائر الأعياد، حتى تظل ذكرى عيد الغدير باقية على مر الأيام والدهور.

٢٢

شعار التشيع في مصر

كان جوهر أميراً لعسكر المعز لدين الله العلوي، ورد مصر يوم الجمعة الثامن من ذي الحجة سنة ٣٥٨هـ، وحط رحله في القاهرة، وأضاف هذه العبارة إلى خطبة صلاة الجمعة:

اللهم صل على محمد المصطفى، وعلى علي المرتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وأضاف في الأذان - كما عليه الشيعة -: حي على خير العمل.

* وجوهر: هو أبو الحسن بن عبد الله الرومي - غلام وأمير عسكر المعز الفاطمي - فتح مصر سنة ٣٥٨هـ، وفي نفس السنة قام ببناء القاهرة، وفرغ من بناء الجامع الأزهر سنة ٣٦١هـ، وتوفي سنة ٣٨١هـ.

* وأما المعز لدين الله: فهو أبو تميم معد بن إسماعيل، رابع الخلفاء الفاطميين الإسماعيليين، المولود يوم الاثنين ١١ / شهر رمضان / سنة ٣١٩هـ في المهديّة، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه وذلك سنة ٣٤١هـ، هاجر من المغرب إلى مصر في يوم الاثنين ٢٢ / شوال / سنة ٣٦١هـ، وحط رحله في مدينة القاهرة الجديدة، ولم يغادرها حتى توفي بها وذلك في يوم الجمعة ١١ / ربيع الآخر / سنة ٣٦٥هـ، عن عمر ناهز الـ(٤٥) عاماً.

٢٣

القتل الجماعي

بعد أن فتح المنصور الدوانيقي الشام وقتل مروان الحمار، قال لأهل خراسان وكانوا من عسكره: تهيئوا في اليوم الغلامي لأتدبر فيه لقتل آل مروان.

وفي اليوم المعين دعا فيه بني مروان - وكانوا ثمانين رجلا - للحضور لأخذ العطايا. فلما حضروا المجلس نادى رسول المنصور- وبصوت عال -: هلم يا حمزة بن عبد المطلب! لتأخذ عطاءك، فتيقن بنو مروان بهلاكهم.

وصاح ثانية وقال: أين الحسين بن علي؟ هلم.

وصاح في المرة الثالثة قائلاً: أين زيد بن علي؟

وجاء في المرة الرابعة ونادى: أين يحيى بن زيد؟.

ثم سمح لهم بدخول مجلس المنصور، وكان من بينهم عمر بن يزيد وكان صديقاً قديماً للمنصور، فأجلسه معه على البساط، وأذن للبقية بالجلوس، وقد أحاط بهم أهل خراسان من كل جانب وبأيديهم الأعمدة.

فقال المنصور: أين الشاعر العبدى؟.

فأتي به وأخذ ينشد شعرا في مدح بني العباس وذم بني أمية.

فقال له عمر بن يزيد: يابن الزانية!

فسكت العبدى، وأشار عبد الله برأسه إلى الأرض، وبعد لحظات طلب منه الاستمرار في الإنشاد، ولما فرغ من إلقاء قصيدته أهداه عبد الله صرة فيها ثلاثمائة دينار.

ثم التفت إلى أهل خراسان، وقال: أعطوا.

فحطموا رؤوسهم بالأعمدة التي كانوا يحملونها معهم وتناثرت أمخاخهم.

ثم التفت إلى عمر بن يزيد قائلاً: ما الفائدة من بقائك في الحياة بعد هؤلاء؟

قال: هو كذلك.

فقاموا بقتله هو الآخر.

وأمر بوضع شيء على الجنائز، وافترش سفرة الطعام، وأخذوا يتناولون الطعام بالرغم من صراخ بعضهم.

وبعد الانتهاء من تناول الطعام قال: لم أهنأ بطعام مثل اليوم منذ عرفت الحسين (عليه السلام)، ثم أمر

بسحبهم من أرجلهم إلى دار الأمانة وجلدهم.

وبعد يوم واحد من الحادث، أمر بفتح شبك الغرفة المطلة على الحديقة ليدخل إليها ريح الجنائز، حتى

وصلت ريحهم إلى من كان في المجلس.

فقبل له: ألم تأمر بعلق الشباك.

فقال: إن هذا الريح عندي أفضل من المسك، وأسر للقلب.

* إن فاتح الشام وقاتل بني أمية هو عبد الله بن علي الذي تولي الحرب مع بني أمية من قبل المنصور،

وكان والياً على الشام، والظاهر أن هذه الحادثة تمت على يده.

* وأما مروان بن محمد، المعروف بمروان الجعدي، ومروان الحمار، فهو آخر خلفاء بني أمية، الذي خرج عليه أبو مسلم الخراساني وقتله سنة ١٣٣ هـ، وبقتله انقرضت دولة بني أمية التي حكمت أكثر من ثمانين عاماً، وفي القصة عبرة لمن ظلم قال الشاعر:

وما من يد إلا يد الله فوقها * * * وما ظالم إلا سيلى بظالم
كما ان في قصة بخت النصر عبرة لمن اعتبر.

٢٤

لا تغسلوا دمي

في سنة ٥١ هـ وعندما أريد قتل حجر بن عدي في مرج عذراء بأمر من معاوية، التفت إلى أقاربه الذين حضروا قتله قائلاً:

لا تفكوا قيودي، ولا تغسلوا الدم من بدني وملابسي، لأنني في طريق الآخرة سألتقي بمعاوية.

وقد ورد إن موسى بن جعفر (عليهما السلام) دفن بقيوده حسب وصيته.

* حجر بن عدي الكندي: المعروف بـ(حجر الخير) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان من الأبدال، ومن الأصحاب الأوفياء لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان يسكن الكوفة.

وفي سنة ٥١ هـ، كان زياد بن أبيه والياً على الكوفة من قبل معاوية، وكان زياد - طبقاً لسنة معاوية - ينال من أمير المؤمنين (عليه السلام) ويقع فيه، وكان حجر وأصحابه يقابلونه بالمثل.

فما كان من زياد إلا أن يأخذ حجراً مع أحد عشر من أصحابه مكبلين بالحديد، مع شهادة تزويرية وأرسلهم إلى معاوية في الشام، وهناك لقوا حتفهم على يد معاوية في (مرج عذراء).

٢٥

المرأة الصابرة

كانت امرأة سالحة تسمى بـ: (أم عقيل) تعيش في الصحراء، وقد دخل عليها بعض الضيوف..

وفي أثناء ذلك جاءها أحد الرعاة وقال لها: إن ابنك عقيل كان مع السباحين، ولما ازدحم السباحون على البئر أوقعوه في البئر وفارق الحياة.

فقالت المرأة للراعي: هلم معي لنودي حق الضيافة.

فجاءت بكبش فذبحه الراعي، وقامت بتهيئة الطعام وقدمته لضيوفها، فتناول الضيوف الطعام، وتعجبوا من صبر هذه المرأة وقوة قلبها.

وبعد الانتهاء من تناول الطعام، تقدمت أم عقيل إلى الضيوف، وقالت: هل فيكم من يقرأ القرآن؟

قال أحدهم: نعم.

قالت: اقرأ لي آيات لأتسلى بها.

فقرأ هذه الآية:

((وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)). (١)

فالتفتت المرأة إلى الضيوف وقالت:

أستودعكم الله، ثم اتجهت إلى القبلة وصلت عددا من الركعات..

وقالت: إلهي! قد عملت بما أمرت به، فاعمل بما وعدت به.

٢٦

امرأة شجاعة

لما ذهب معاوية إلى المدينة، أرادت بكارة الهلالية أن تدخل عليه، وكانت امرأة شجاعة، ومن أنصار علي (عليه السلام) ومحبيه، وقد ضعف بصرها لكبر سنها.

ولما أذن لها معاوية دخلت عليه وسلمت وجلست.

وبعد أن رد معاوية عليها السلام، سألها: كيف حالك يا خالة؟

قالت: بخير.

قال معاوية: أنزلك الدهر.

قالت: هكذا تفعل الأيام، كل شيء يتغير، وكل حي يصل إلى الشيخوخة، وكل ميت يذهب به إلى القبر.

قال عمر بن العاص: يا أمير المؤمنين! هذه المرأة كانت تحرض الناس علينا في صفين، وتقول:

يا زيد! دونك فاستثر من دارنا * * * سيفاً حساماً في التراب دفينا

قد كنت أنخره ليوم كريهة * * * فالיום أبرزه الزمان مصونا

وقال مروان: والله، هي القائلة:

أترى ابن هند للخلافة مالكا * * * هيهات ذلك وإن أراد بعيد

منتك نفسك في الخلاء ضلالة * * * أغراك عمرو للشقاء وسعيد

وقال سعيد بن العاص: والله، إنها كانت تقول:

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى * * * فوق المنابر من أمية خاطبا

فإنه أخرج مدتي فتناولت * * * حتى رأيت من الزمان عجائبا

في كل يوم للزمان خطيبهم * * * بين الجميع لآل احمد عانبا

فلما سكتوا، قالت: والله، لقد قلت ذلك، وأكثر من هذا قد خفي عليكم.

فتضحك معاوية وقال: هذا لا يمنع من إحساني وجميلي لك، فاطلبي ما تريدين.
قالت بكارة: لا أريد شيئاً منك وقامت وذهبت.

٢٧

ينتقد صلح الحديبية

ورد في التاريخ ان عمر اعترض على صلح الحديبية، وقال: يا رسول الله! ألم نك مسلمين؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): بلى.

قال: ألم يكونوا كفاراً؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): بلى.

قال: فلماذا نعطي الدنيا في ديننا؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا اعلم بما أمرت به.

فلما خرج من عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال لأبي بكر: ألم يعدنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأننا سوف ندخل مكة، في حين أننا الآن نرجع أدلاء خائبين، ولو كانت لنا العزة لما قبلنا الذلة.

فقال له أبو بكر: ويحك! الزم ركابه، والله إنه لرسول الله، والله لا يضلّه.

ثم أضاف أبو بكر: فهل قال لك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بأننا سوف ندخل مكة هذا العام؟

قال: لا.

قال أبو بكر: فسوف تدخل مكة حتماً.

وعندما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة، أخذ بيده مفاتيح الكعبة، وقال لعمر: هذا ما وعدت

به.

* كان صلح الحديبية في شهر ذي القعدة، من السنة السادسة للهجرة النبوية الشريفة، ولما علم كفار مكة بمنزل الحديبية، اتخذوا منزلاً في مكة قبله، وبعد محادثات طويلة توصلوا إلى معاهدة صلح بينهم وبين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، تقضي أن لا تكون محاربة بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل مكة مدة عشر سنوات، ويسافر الطرفان كل منهما إلى بلاد الآخر بدون ممانعة، وكل من أسلم من الكفار فعلى قريش أن لا تؤذيه، وكل من يلتجئ لقريش، فعلى المسلمين أن لا يعترضوا طريقه.

وفي السنة القادمة أدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون معه فريضة العمرة، ولم يبق في مكة أكثر من ثلاثة أيام.

وبهذه الحكمة الرائعة مهّد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لفتح مكة عاصمة الكفر يوم ذاك، بدون

حرب أو إراقة دم. (١)

١- راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) للإمام المؤلف دام ظلّه.

٢٨

الغش

روي عن عبد الحميد بن محمود: قال كنت جالساً عند ابن عباس، فجاءه رجل وقال: جننا نريد الحج، وقد فارق أحد أصحابنا الدنيا في مكان يعرف بـ(الصفاح)، فحفرنا له قبراً لندفنه، فرأينا أفاعي سوداء قد ملأت اللحد، فحفرنا قبراً ثانياً، فرأينا القبر قد امتلأ بالحيات أيضاً، فحفرنا قبراً ثالثاً، فوجدناه كذلك وقد دخلته الأفاعي، فتركنا جنازته بدون دفن، وجنناك لتجد لنا حلاً في ذلك.

فقال ابن عباس: إن هذه الأفاعي هي عمل الرجل، اذهبوا إلى الميت، وضعوه على طرف قبر، فلو حفرتم الأرض كلها فسيكون فيها أفاعي.

فرجع الرجل ووضعوا جنازة صاحبهم في أحد القبور.

وبعد أن عادوا من سفرهم ذهبوا إلى زوجته، وأعلموها بوفاته، وسألوها عن عمله ماذا كان؟.

فقالت: كان يبيع الطحين، ويأخذ خالصه، ويقوم بخلط الباقي مع التبن ويبيعه للناس.

٢٩

جواب الأبله

كان إبراهيم بن المهدي أخو هارون العباس، منحرفاً أشد الانحراف عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقال للمأمون يوماً: رأيت في المنام علي بن أبي طالب، وراففته في الطريق، حتى وصلنا جسراً، فأراد أن يسبقني فأخذته وقلت: أنت تدعي الخلافة لآنك زوج لبنت النبي (١) في حين أن الخلافة تليق بنا أكثر؟ ولم أحصل منه على جواب كامل وبلغ.

فسأله المأمون: بماذا أجابك؟

فقال: أجابني بكلمة: (سلاماً سلاماً).

فقال المأمون: والله، لقد أجابك جواباً كاملاً وبلغاً.

قال إبراهيم: وكيف ذلك؟

قال المأمون: لما علم أنك جاهل لم يجيبك، إن الله تعالى يقول: ((وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)). (٢)

* إبراهيم بن المهدي العباسي: هو أخو هارون، وكان أسود اللون قبيحاً، وكان شاعراً ومغنياً، وكان يضرب

١- لا يخفى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد نصبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تبارك وتعالى في يوم الغدير خليفة على المسلمين، فكان اماماً من بعد رسول الله على الأمة لنصه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا لكونه زوج ابنته.

٢- سورة الفرقان: ٦٣.

على العود، وكان أبو فراس الحمداني يسميه (شبه المغنين)، ويبيع له في بغداد سنة ٢٠٢ هـ بعد قتل الأمين، وخلع في ذي الحجة سنة ٢٠٣ هـ، واختفى بعد خلعه مدة سبع سنوات، حتى ألقى عليه القبض وهو يرتدي ملابس النساء، وجرى به إلى المأمون، وبعد الالتماس وإظهاره الندم عفي عنه. وإليه يشير الشاعر:

منك عليه أمر منهم صاحبكم * * * وشيخ المغنين إبراهيم أمر كلهم

٣٠

أبو موسى الأشعري

روي سويد بن غفلة قال: كنا بجانب الفرات، فسمعنا أبو موسى يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

أبتلي بنو إسرائيل فتفرقوا واختلّفوا، انتخبوا شخصين للحكومة، فأضل الحكمان، وأضلوا الناس، وسوف تبتلي أمتي أيضاً تحكم اثنين فيضلان، ويضل الناس بسببهم. يقول سويد: فقلت لأبي موسى: لا جعلك الله أحد الحكّمين.

فلما سمع أبو موسى هذا الكلام، أخرج قميصه من بدنه، وقال: أنا أخشى الحكومة، ولم أفكر بها أبداً، فكما خلعت هذا القميص من بدني، أخرجها - أي الحكومة - من فكري.

* أسلم سويد بن غفلة على عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن لم يره، أعطى صدقته لمن بعثه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه، ورد المدينة يوم دفن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسكن بعدها الكوفة.

وكان إلى جانب علي (عليه السلام) في معركة صفين، وتوفي سنة ٨٠ هـ، بعد أن عمّر مائة وثمانية وعشرين عاماً.

واسم أبو موسى: عبد الله بن قيس، عينه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) حاكماً لزبيد، وعدن، وسواحل اليمن.

كما حكم البصرة والكوفة أيام الخلفيتين الثاني والثالث.

وفي خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان والياً للكوفة، وقد ظهر منه الجفاء وعدم الوفاء لعلي (عليه السلام)، اختير للحكومة من قبل أصحاب الإمام (عليه السلام)، وكانت عاقبته أن أغراه عمرو

بن العاص، فخلع الإمام (عليه السلام) في قصة مشهورة. (١)

٣١

ابن عمر يطمع في الخلافة

عندما حضر الموت عمر بن الخطاب، جاء إليه ابنه عبد الله ظناً منه أن أباه سيرحله خليفة للناس وقال: يا أمير المؤمنين! استخلف لأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلو حضر عندك راعياً للابل وجاءت أغنامك إليك بدون راع، ألم توبخه وتقول له: لم ضيعت الأمانة، وتركتها بدون مستحفظ؟. فلا يمكن لأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تبقى بدون مسؤول، فانتخب لهم خليفة يتولى أمورهم.

فقال عمر: إذا عينت لهم خليفة لم أكن قد عملت شيئاً جديداً، لأن أبا بكر عمل هذا العمل، وإذا تركتهم وشأنهم فلم أعمل شيئاً جديداً أيضاً، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعل ذلك، ولم يعين خليفة له. وما أن سمع عبد الله هذا الكلام من أبيه، حتى يأس من الخلافة.

* أقول: ما أشار به عبد الله من لزوم الاستخلاف هو الصحيح، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك الأمة بدون خليفة، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم أكثر من كل من عداه أن الإسلام الواقعي يجب أن يبقى في العالم الإنساني محفوظاً مصاناً...

فهل يمكن مع هذا أن نتصور أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) التحق بالرفيق الأعلى دون أن يبين للمسلمين خليفته من بعده.

وقد صرح (صلى الله عليه وآله وسلم) في مواطن متعددة بمن سيخلفه، ونصت على ذلك الروايات المعتمدة بين الفريقين، مثل حديث ابتداء الدعوة، وحديث الغدير، وحديث المنزلة، وأحاديث أخرى. (٢)

٣٢

من حيل معاوية

لما أصبح معاوية طاعناً في السن، لم يكن ينام ليلاً، وعندما يحاول النوم قريب الصباح، يزعجه صوت الناقوس، فالتفت يوماً إلى أصحابه وقال: يا معشر العرب! هل فيكم أحد يأخذ بقولي؟ وسأدفع له ثلاث ديات معجلاً، وديتين بعد الرجوع.

فقام شاب من قبيلة غسان، وقال: أنا لهذا الأمر.

١- راجع المناقب ج ٣ ص ١٨٥ فصل في الحكمين والخوارج.

٢- فلا شك في ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عين الخليفة من بعده وخصوصاً في يوم الغدير وقد تواترت الروايات على ذلك من الشيعة والسنة، راجع كتاب (الغدير) للعلامة الاميني (قدس سره) .

فقال معاوية: تأخذ رسالتي إلى قيصر، وعند الوصول إليه تؤذن بصوت عال.
قال الشاب: وماذا بعد ذلك؟.

فقال معاوية: هذا فقط.

فقال الشاب: يا له من عمل بسيط، ومكافأة كبيرة.

فأخذ الرسالة، واستعد للذهاب، وما أن وصل باب قيصر حتى أخذ يؤذن بصوت عال يسمعه كل الناس، فحمل عليه القساوسة، بالسيوف وأرادوا قتله.

فلما وقع بصر قيصر عليه طرح نفسه عليه، وأقسم على القساوسة بحق عيسى أن يرفعوا أيديهم عنه - أي الشاب -.

فلما سكتوا عنه، أخذ قيصر الشاب معه وأجلسه على التخت أمام وجهه، ثم التفت القيصر إلى القساوسة قائلاً: يا معشر القساوسة! إن معاوية قد كبر، ولم ير النوم، وأن أصوات النواقيس تزعجه، فأرسل هذا الشاب ليؤذن هنا حتى نقتله، ومن ثم يتخذ معاوية من قتله ذريعة فيقوم بقتل جميع المسيحيين في الشام، لأجل أصوات النواقيس، ولكن على عكس ما يتخيله معاوية فينبغي أن يعود الشاب سالماً، فجهزه للرجوع إلى الشام.

فلما رأى معاوية أن الشاب قد عاد حياً وسالماً، سأله: عدت سالماً؟

قال: نعم، ولكن ليس من جانبك. وقص ليهم القصة.

* أقول: لعل قيصر علم بالمكيدة من بعض جواسيسه في الشام.

٣٣

إرم ذات العماد

قيل كان في مدينة دمشق عمارة هيكل ومعبد، يسمى (جيرون) نسبة إلى بانيه ومؤسسه وهو جيرون بن سعد العادي، وقد جلب لبنانه أحجار المرمر من مختلف الأمكنة.

وقال بعض بأن: (إرم ذات العماد) التي ذكرها القرآن إشارة إلى هيكل جيرون.

وقال كعب الأحبار: إنه غير ذلك.

وكتب صاحب كتاب (مقام) قائلاً: لما جيء برأس الحسين (عليه السلام) وأصحابه، والأسرى من أهل البيت (عليهم السلام) من ساحة جيرون ليدخلوا الشام، كان يزيد جالساً في الغرفة المطلة وكان على ذلك يظهر الشماتة، فلما وقع نظره على الأسرى والرؤوس أنشد هذه الأبيات:

لما بدت تلك الحمول وأشرق * * * تلك الشموس على ربي جيرون

نعب الغراب فقلت صح أو لاتصح * * * فلقد قضيت من الرسول ديوني

٣٤

أراد إحراق بني هاشم

روى المسعودي قاتلاً: إن عبد الله بن الزبير جمع بني هاشم في سجن عارم بمكة، وملاً فوهة السجن بالحطب، وهددهم بأنهم إن امتنعوا عن بيعته، فسيقوم بإشعال الحطب ليحرقهم.

ولما علم المختار الثقفي بالأمر، بعث أبو عبد الله الجدلي في أربعة آلاف راكب لإنقاذهم.

فأخذ عروة بن الزبير - أخو عبد الله - باعذار أخيه في جمعه لبني هاشم وتهينة الحطب، وإيداعهم السجن، وقال: أراد بهذا العمل عدم اختلاف الكلمة، وأن لا يتفرق المسلمون، وعدم دخولهم البيعة، كما فعل عمر مع بني هاشم عندما تخلفوا عن البيعة، فجمع الحطب ليحرق عليهم الدار. (١)

* عبد الله بن الزبير: كنيته أبو خبيب، أمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر، ولد في السنة الأولى من الهجرة، كان مع خالته عائشة في معركة الجمل وكان من قادة عسكرها، فر من المدينة إلى الكعبة والتجأ إليها عندما أريد منه أخذ البيعة ليزيد، وبعد وفاة يزيد ببيع بالخلافة، قتل في منتصف جمادى الآخرة سنة ٧٣ هـ بأمر من عبد الملك بن مروان، وذلك بعد أن أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي لمحاصرة مكة، وكان عبد الله بن الزبير منحرفاً أشد الانحراف عن علي (عليه السلام) واهل بيته عدواً ومبغضاً لهم.

وذكر اليعقوبي: أن عبد الله ترك الصلوات على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصلاة أربعين يوماً، ولما سئل: عن سبب تركه الصلاة على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟.

قال: إن له أهيل سوء، إذا ذكرته شمخوا بأنوفهم.

* وأما عروة بن الزبير: فهو أخو عبد الله، وكان قد خرج مع خالته في حرب الجمل، لكن ردوه لصغره، إذ كان عمره ثلاث عشرة سنة. وكان من المنحرفين عن علي (عليه السلام) أشد الانحراف. وكان قريباً من بني أمية مقرباً لديهم.

* وأما المختار بن أبي عبيد الثقفي، فأمه دومة بنت وهب، ولد في السنة الأولى للهجرة، ظهر في سنة ٦٦ هـ، وقتل قتلة الامام الحسين (عليه السلام)، قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ، كانت إمارته سنة ونصف وعمره ٦٧ سنة على قول.

٣٥

أبو هريرة

إن أبا هريرة كان يحب أكل المضيرة، وكان إذا حان وقت الطعام يذهب إلى ماندة معاوية ليتناول منها المضيرة، وإذا حان وقت الصلاة تراه يجيء علياً (عليه السلام) ليقتدي به.

١- قصة انهم جمعوا الحطب على بيت فاطمة عليها السلام مذكورة في كتاب (الامامة والسياسة) لابن قتيبة فراجع.

ولما اعترض عليه ذلك؟ أجاب: بأن مضيرة معاوية أئذ وأدسم، والصلاة خلف علي (عليه السلام) أفضل وأتم، وكان إذا وقعت الحرب يقف على جبل هناك يتفرج ويقول: والوقوف عليهما آمن وأسلم. ويظهر أن ذلك كان في وقعة صفين حيث كان علي (عليه السلام) ومعاوية قريبان كل من الآخر في جبهتي الحرب.

والراوي لهذه القصة هو الزمخشري وهو من مشاهير علماء أهل السنة، له مؤلفات عديدة، منها: (تفسير الكشاف)، وكتاب (ربيع الأبرار) وقد لخصت هذا الكتاب. (١)
* ولد الزمخشري في ٢٧ / رجب / سنة ٤٦٧ هـ، في زمخشر، واختار السكن في مكة المكرمة، وبقي بها مدة طويلة، وعاد أخيراً إلى مسقط رأسه، إلى أن مات في سنة (٥٣٨ هـ).

٣٦

علي (عليه السلام) والزبير

دخل الحسن بن علي (عليهما السلام) مجلس معاوية، وكان فيه: عبد الله بن الزبير، وأبو سعيد بن عقيل، فالتفت معاوية إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، وقال علي أكبر أم الزبير؟ فقال الإمام الحسن (عليه السلام): سنهما متقارب، وعلي أكبر من الزبير، رحم الله عليا. فقال ابن الزبير: رحم الله زبيراً، فتبسم الإمام الحسن (عليه السلام) ولم يقل شيئاً. فقال أبو سعيد: اتركوا الكلام عن علي (عليه السلام) والزبير، فعلي (عليه السلام) دعا الناس إليه وكان قائدا لهم فتمسكوا به وارتضوه إماماً، وأما الزبير فقد كان يدعو لامرأة تترأس عليهم وتقودهم، فلما التقى العسكران فر الزبير من المعركة ولم يثبت حتى يتبين له الحق من الباطل، قتله رجل غير معروف بعد أن صادفه - يعني به ابن جرmoz - وجاء برأسه إلى علي (عليه السلام) ولكن علياً (عليه السلام) كابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واصل جهاده ولم يفر، فرحم الله علياً ولا رحم الزبير.

٣٧

اسم محمد (ص)

ذكر بعض أنه لم يسم بهذا الاسم المقدس قبل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) غير ثلاثة نفر، وهم: محمد بن سفيان المجاشعي جد جد الفرزدق، ومحمد بن احيحة بن جلاح أخو عبد المطلب لأمه، ومحمد بن حمران بن ربيعة.

١- اسم الكتاب (تذكرة الأخبار في تلخيص ربيع الأبرار) اختار لإمام الشيرازي منه ما يطابق أصولنا وأحاديثنا وما ورد فيه من فضل أهل البيت (عليهم السلام) والكتاب تحت الطبع.

وما سموا بهذا الاسم إلا لطمع آبائهم بوصول أبنائهم إلى مقام النبوة. وذلك حيث كان آباء هؤلاء الثلاثة قد حلوا ضيوفاً على أحد الملوك، وكان مطلعاً على الكتب الأولى، وتحدث لهم عن اسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعثته. ولما سافر الآباء الثلاثة كانت نساؤهم حاملات، ونذر كل واحد منهم أنه لو ولد له مولود ذكر يسميه باسم (محمد) وقد وفوا بنذرهم وسمى كل واحد منهم ولده باسم (محمد) لكن الله سبحانه يعلم حيث يجعل رسالته.

٣٨

اعرف قدرك

كان وائل بن حجر بن ربيعة من كبار حضر موت، وكان أباه ملوكاً لها. تشرف وائل بلقاء الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة، فقام (صلى الله عليه وآله وسلم) بإكرامه واحترامه كثيراً، فقد افترش عبايته له، واهداه قطعة أرض وأمر معاوية بأن يصحبه إلى تلك الأرض، وكان ذلك اليوم حاراً جداً، وكان معاوية حافي القدمين ويسير خلف جمل وائل، فأثر الحر برجلي معاوية وطلب من وائل أن يركب معه الجمل. فأجابه وائل: بأنك غير لائق للمسواة بالكبار. فقال معاوية: إذا كان كذلك فاعطني نعليك لأقي بهما رجلي من الحر. فأجابه وائل: يا بن أبي سفيان! ليس من البخل أن لا أعطيك نعلي، ولكن لا أحب أن يسمع أهل اليمن بأنك ليست نعلي، ولكني أسمح لك بأن تمشي على ظل جملي، وهذا المقدار من الامتياز يكفيك. وبقي وائل حياً حتى زمان خلافة معاوية، وقد ورد يوماً مجلس معاوية، فعرفه وذكره بما جرى له في الماضي، فاحترم وائل، وطلب من وائل أن يقبل عطاياه وصلاته، فرفض وائل ذلك. ثم اقترح معاوية عليه بأن يقبل منه راتباً شهرياً. فجوابه بالرفض أيضاً، وقال: إني غير محتاج لهذا، ولك أن تعطيه لغيري ممن يستحقه.

٣٩

أبو سفيان يعلن باطنه

قال الشعبي: لما بويع عثمان دخل منزله، فالتف حوله بنو أمية، وجاء أبو سفيان، - وهو أعمى يومذاك يقوده غلامه - حتى دخل عليهم، وقال: هل في مجلسنا أحد نتقيه؟ فقيل له: انطلق لحاجتك يا أبا سفيان! فقال: تلقفوها يا بني أمية! فوالذي يحلف به أبو سفيان، لا جنة ولا نار، مازلت أرجوها لكم، ولتصيرين إلى

صبيانكم، اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية، والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية.
 * أبو سفيان: اسمه (صخر بن حرب) كان من زعماء قريش في الجاهلية، وبعد ظهور الإسلام كان من أشد أعدائه وأعداء نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي معركتي أحد والخندق كان يقود قريش وبني كنانة ضد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أظهر إسلامه في فتح مكة سنة ثمان للهجرة، وكان مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حرب حنين والطائف، وتولى نجران بأمر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين وفاته. ولد أبو سفيان سنة ٥٧ قبل الهجرة، ومات سنة ٣١ هـ.

٤٠

عقيل يدافع عن علي (عليه السلام)

كان عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) يأتي معاوية، فيكرمه ويرفع مكانه، ويقضي حوائجه، ويؤدي ديونه وذلك في بعض المهام الذي كان يرسله فيه امير المؤمنين علي (عليه السلام) .

فقال له معاوية يوماً: والله، إن علياً لن يرع لك حرمة، فقطع صلة القرابة، ولم يصلك.

فقال عقيل: إن علياً (عليه السلام) كان يحسن إلي كثيراً، وكان يرعى القرابة وصلة الرحم، والله لقد كان علي (عليه السلام) حسن الظن بالله، وأنت سيئ الظن بالله، حفظ علي (عليه السلام) الأمانة وأصلح الرعية، وأنت قد خنت الأمانة، وأفسدت الرعية، وأجريت عليهم ظلماً وجوراً، فأرفع لسانك عن علي (عليه السلام) .

ومرة ثانية قال معاوية لعقيل لما دخل عليه: كيف رأيت علياً وأصحابه؟

قال: كأنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه.

قال: فأنا؟

قال: فكأنك أبا سفيان وأصحابه.

فقال له: أنت ضرير.

قال: هو أولى أن لا أراك.

قال: أنتم تصابون في أبصاركم.

قال: وأنتم تصابون في بصائركم.

* عقيل ثاني أولاد أبي طالب، والأخ الأكبر لعلي (عليه السلام)، وكان شخصاً حاضر الجواب، عالماً بأنساب قريش وأيام العرب، هاجر إلى المدينة سنة ثمان للهجرة.

قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أحبك حبين: حباً لقرابتي منك، وحباً لما كان عمي أبو طالب

يحبك). (١)

١- راجع الامالي للشيخ الصدوق ص ١٢٨ الحديث ٣ المجلس السابع والعشرون يوم الجمعة غرة المحرم من سنة ثمان وستين وثلاثمائة بعد رجوعه من المشهد وفيه: (قال علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً؟ قال: إي والله اني لاحبه حبين: حباله وحباً لحب أبي طالب له) وشبهه في علل الشرايع ص ١٢٢ الحديث ١ باب علة محبة النبي

توفي في زمان معاوية، واختلف في زمان مجيئه إلى معاوية، فهل كان في زمان علي (عليه السلام)، أو بعد شهادته؟ يقول البعض، أن ذلك كان بعد شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويقول البعض أرسله علي (عليه السلام) بنفسه إلى معاوية ليعلم - حسب الظاهر - ما يكيد له من المكائد.

٤١

أنوشيروان ومزدك

ظهر مزدك في زمان قباد بن فيروز، وكان يفسر كتاب (اوستا) ويؤوِّله، وكان يوافق زردشت في بعض الأمور، ويخالفه في أخرى، وأضاف بعض الأحكام لذلك الكتاب من عنده، وحذف منه أشياء، وكان يرى المساواة في الأموال والأموال والغلظة والجواري، حتى إباحت النساء، فأخذ عمله هذا رونقا، فكثر أتباعه ومريدوه، الأمر الذي أدى بقباد أن يتبعه على ذلك وكان باصطلاح هذا اليوم شيوعيا.

فقال يوما لقباد: اليوم يومي، فينبغي، عليك أن تضع امرأتك - وهي أم انوشيروان - تحب تصرفي.

فاضطر قباد لقبول ذلك.

فوقع أنوشيروان على قدمي مزدك، وخلع نعله من رجله، وقبل قدمه، وقال: لك سلطة التصرف في جميع الأموال والأموال، ولكن لا تتعرض بأمي، وبعد إلحاح شديد قبل مزدك ذلك.

ولما وصل أنوشيروان إلى السلطة، أذن لعموم الناس أن يدخلوا عليه، وكان مزدك من الذين ورد مجلسه، ثم ورد مجلسه أيضاً المنذر بن ماء السماء وكان واليا للحكومة الإيرانية وممثلا لها على الحيرة، وكان أول من عزله قباد.

قال أنوشيروان: كنت أتمنى شيئين من الله، وقد أعطاني.

فقال مزدك: أيها الملك! وما هذان الشيطان؟

قال: أحدهما أن يعود هذا الرجل العظيم - المنذر - إلى عمله السابق، والثاني: أن أقتل هؤلاء الذين لا دين لهم.

فقال مزدك: فهل تقدر على قتل الناس جميعاً؟

وكان أنوشيروان يتعافل ولم يصرح بل يلوح، حتى أخذته حال الجد، فقال: نساؤك الزانيات موجودات هنا؟! والله، من اليوم الذي قبلت رجلك، لم تذهب الرائحة الكريهة التي في رجلك من أنفي، ثم أصدر أمره بضرب مزدك وجلده وقتله.

وفي نصف يوم واحد قتل ألف شخص من المزدكية، وقسم أموالهم بين الناس.

٤٢

الربيع بن خثيم

عندما خرج علي (عليه السلام) إلى حرب صفين، جاءه عدة من أصحاب عبد الله بن مسعود، وقالوا له: نحن نصحبك إلى صفين ونحط خيامنا قريبا من عسكريك، لنرى ماذا تفعلون أنتم وأهل الشام؟ فإذا رأينا خلافا وفتنة من أحد الطرفين، أو يظلم أحد الآخر، فنقوم ضده ونقاتله. فأجاب الإمام (عليه السلام): أحسنتم، هذا هو مفهوم الدين، والعلم بالسنة، فكل من لا يرضى بهذا القول فهو خائن ومتكبر.

ثم جاء عدة من أصحاب ابن مسعود، وفيهم: الربيع بن خثيم، وكان عددهم يقارب الأربعمائة رجلا، فقالوا: يا أمير المؤمنين! إننا قد شككنا في هذه الحرب، مع أننا لا ننكر فضلك ومقامك، والمسلمون بحاجة إلى الجمع لحماية حدود الدولة الإسلامية من مهاجمة الأعداء، ألا تأمرنا بمحاربة أعداء الإسلام وتبعث بنا إلى إحدى حدود الدولة الإسلامية؟

فأرسلهم علي (عليه السلام) إلى بعض الثغور وولى عليهم الربيع بن خثيم، وكانت راية الربيع أول راية وضعها علي (عليه السلام) في الكوفة.

* الربيع بن خثيم: المعروف بـ(الخواجة ربيع) المدفون على بعد فرسخين من المشهد الرضوي المقدس، من الزهاد الثمانية وعبادهم، كان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وله كلماته الحكمية وكمالاته النفسية، واختلف فيه، وأكثر العلماء على مدحه وتجليه، وقد رد المرحوم المامقاني على أكثر الشبهات التي حيكت حوله. توفي سنة ٦١هـ، وقيل: سنة ٦٣هـ.

٤٣

لو كفت عن هذا الرجل

روي أن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير! إنك قد بلغت ما أملت، فلو كفت عن هذا الرجل؟ يقصدون الكف عن سب علي (عليه السلام) ومطاردة أصحابه.

قال: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكراً فضلاً.

* قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله) (١). وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة) (٢) وعلي (عليه السلام) سيد الأولياء. (٣)

١- الامالي للشيخ الصدوق ص ٢٩٧ المجلس الحادي والعشرون، والمناقب ج ٣ ص ٢٢١ فصل في سبه (عليه السلام) .

٢- علل الشرايع ص ١٢ ح ٧ باب علة خلق الخلقة واختلاف احوالهم.

٣- ورد هذا التعبير في المناقب ج ٣ ص ٣٧٦ وغوالي اللنالي ج ١ ص ١٢.

وقال الشاعر:

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه * * * أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

٤٤

علي (عليه السلام) والدهاقين

حينما عزم علي (عليه السلام) الذهاب إلى صفين ووصل إلى مدينة الأنبار، استقبله بنو خشنوشك، وكانوا دهاقين لتلك المدينة، فارتجلوا بعد أن كانوا راكبين، وأخذوا يركضون ويطوفون حوله، وتركوا عددا من البغال في رأس الطريق.

فسألهم الإمام (عليه السلام): لمن هذه التخوت؟ وهذا العمل الذي أقدمتم عليه؟ قالوا: هذا مراسيم نقوم بها لتعظيم كيراننا، وجننا بالبغال لنقدمها هدية لك، ورأينا تهينة الطعام للجنود، والعلف لخيولهم.

فقال الإمام (عليه السلام): إن هذا العمل الذي تقومون به من توقيير الكبار وتعظيمهم لا ينفعم ذلك، إنما هو يزيد في أتعابكم لا غير، ولا تفعلوا هذا بعده، وأما بغالكم - إن كنتم راضين بذلك - نخرجها من عطانكم، وسأقوم بالدفن، وأما الطعام والعلف الذي هيأتموه لم نقبله ما لم ندفع ثمنه! قالوا: وسنأخذ قيمته منك فيما بعد.

قال (عليه السلام): لا أرضى بذلك ونحن نقتع بطعام بسيط، وأقل من طعامكم. فودعهم، وترك الطعام والعلف، وذهب. * وهكذا بين الإمام عليه السلام حكم الإسلام والطريقة التي يجب ان يتبعها الحاكم الاسلامي، فاللازم اقتداء الحكام به إن ادعوا الإسلام وإلا: إن من يدعي الذي ليس فيه * * * كذبه شواهد الامتحان

٤٥

فضل العلم

اسر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعين محارباً من الكفار في معركة بدر، وكان عدد من أهل مكة يعرفون القراءة والكتابة، بعكس أهل المدينة حيث كانوا أميين. وكان من الأسراء من له القدرة المالية ولكنه كان جاهلاً لا يعرف القراءة والكتابة، فدفع الفدية وأطلق سراحه.

وأما من كان ملماً بالقراءة والكتابة، فكان فيأتي إليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعشرة من صبيان

المدينة، يعلمهم القراءة والكتابة، وبعد تعلم هؤلاء القراءة والكتابة يقوم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بتحريره وإطلاق سراحه.

* ان العلم كنز ثمين لا يناله من الناس إلا الذين أحسنوا وآمنوا واتقوا، وهذا الكنز هو من أثنى الكنوز، ولكنه يمتاز عنها بأنه لا تجف ينابيعه وليس له نفاذ، وإنما هو ينمو ويزداد ويزدهر بقدر ما ينفق منه، قال علي (عليه السلام): (المال ينفد والعلم يزكو على الإنفاق)(١).

كما أن أصحاب هذا العلم وأهله خالدون بخلوده ليس يعرضهم فناء، لأن لهم حياة ثانية يستأنفونها بعد أن ينعثقوا من سجن البدن وينطلقوا إلى ذلك العالم بالروح الأبدية، فيحيون ويرزقون خيرا مما كانوا يحيون ويرزقون أولا، ويكون لهم ذكر على الألسنة والقلوب لا يمحوه الدهر، ولا يقوى عليه الزمان، كما ورد في الحديث الشريف: (العلماء باقون ما بقي الدهر)(٢).

٤٦

من أفعال المغيرة

قيل: انه بعد ما ارتحل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الدنيا الفانية، والتحق بالرفيق الأعلى، جاء أبو بكر وعمر حتى جلسا عند باب بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما رأهما المغيرة بن شعبة، قال لهما: لم جلوسكما هنا؟

قالا: ننتظر هذا الرجل - يعنينا علياً (عليه السلام) - حتى يخرج لنا بيعة.

فقال لهما: تنتظران صغير هذا البيت؟ إن الخلافة والرياسة في قريش، فاسعيا في تعميمها وتوسعتها.

* المغيرة بن شعبة، أسلم يوم الخندق، وكان حاضرا في صلح الحديبية، قيل عنه: تزوج بثلاثمائة امرأة، وكان واليا على البصرة في خلافة عمر، ثم عزل منها، فولاه الكوفة، وعزله عثمان منها افتتاح خلافته، وفي أوائل خلافة علي (عليه السلام) أشار المغيرة على الإمام (عليه السلام) بعدم عزل معاوية عن ولاية الشام، وأن يقره عليها، فجوبه بالرفض من قبل الإمام (عليه السلام). ولما استولى معاوية على الخلافة بالقهر ترك ولاية الكوفة وأعمالها للمغيرة بن شعبة، لكونه غارس شجرة هذه البيعة، وقد رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الغنيمة التي جاء بها المغيرة ولم يخمسها، قال: (هذا غدر، والغدر لا خير فيه)(٣)، وهو الباذل جهده إرضاء لمعاوية في سب الإمام علي (عليه السلام) ولعنه، وهو الموصي عماله ومستخلفيه بذلك، إلى غير ذلك مما هو مذكور كتب السبر والتاريخ.

قال الإمام الحسن (عليه السلام) في مجلس معاوية للمغيرة: أنت الذي ضربت بطن بنت رسول الله (صلى

١- راجع الخصال ص ١٨٦ ج ٢٥٧ فصل الناس ثلاثة وفيه: (والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق) الحديث. وفي كمال الدين ص ٢٨٩.

٢- الخصال ص ١٨٦ ج ٢٧٥ باب الناس ثلاثة، وكمال الدين ص ٢٩١ ج ٢.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٠. فصل المغيرة بن شعبة.

الله عليه وآله وسلم) وأدميتها، حتى أسقطت جنبها (١).

٤٧

الضلع المكسور

في الحديث الشريف عن ابن عباس، قال:

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن (عليه السلام) فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: اليّ يا بنيّ، فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه الأيمن. ثم أقبل الحسين (عليه السلام) فلما رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى، ثم قال: اليّ يا بنيّ، فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثم أقبلت فاطمة عليها السلام، فلما رآها بكى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: اليّ يا بنية، فأجلسها بين يديه.

ثم أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: اليّ يا أخي، فما زال يدينه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء الا بكيت، أو ما تسرّ برويته؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، اني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزوجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب اليّ منهم.

أما علي بن أبي طالب (عليه السلام) فانه اخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لواني في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم، وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي، في حياتي وبعد موتي، محبه محبي ومبغضه مبغضتي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة منها ملعونة، واني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به حتى انه ليُزال عن مقدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحبته.

وأما ابنتي فاطمة: فانها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتي ويا سكان سماواتي انظروا الى أمتي فاطمة سيدة نساء إمامي، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبيها على عبادتي، اشهدكم اني قد آمنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغضب حقها، ومنعت ارثها، وكسر جنبها، واسقطت جنبها وهي تنادي يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال

١- راجع حول إنهم كسروا ضلعها واسقطوا جنبها: ارشاد القلوب ص ٢٩٥، وبشارة المصطفى ص ١٩٧ والفضائل ص ٨ والأمالى للشيوخ الصدوق ص ١١٢ المجلس ٢٤ الحديث ٢. و...

بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقى أخرى، وتستوحش إذا جنبها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت في أيام أبيها عزيزة...

فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألفت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.. الحديث (١).

٤٨

نجا من العذاب

مر عيسى (عليه السلام) على قبر، فرأى صاحبه يتعذب، وبعد عام مر على ذلك القبر، فوجد صاحبه قد نجا من العذاب.

فقال: إلهي! رأيت العام الفائت أن صاحب هذا القبر كان يُعذب، والآن أراه قد نجا من العذاب. فأوحى الله إليه: يا روح الله! إن لهذا ولدا صالحا، لما بلغ الحلم أصلح طريقا، وآوى يتيما، وأنا قد رفعت عذابي عنه لأجل عمل ابنه.

٤٩

أذان بلال

أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلالا أن يؤذن لصلاة الظهر عند فتح مكة، فصعد بلال الكعبة وأخذ يؤذن من فوقها، فلما سمع أهل مكة أذان بلال، قال عكرمة بن أبي جهل: لا أحب أن أسمع أبا رباح من على الكعبة يصيح كالحمار.

وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أمات أبي حتى لا يرى ذلك.

وقال أبو سفيان: أما أنا فلم أقل شيئا، فإن هذه الحيطان تخبر محمداً.

فأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بإحضارهم، وأبلغهم بما قالوا.

وفي رواية أخرى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل مكة، ولما حان وقت صلاة الظهر، أمر بلالاً أن يعتلي الكعبة ليؤذن، ولما ارتفع صوت (الله أكبر) خر أهل مكة على وجوههم، وعندما سمع كبار قريش صوت بلال قال الحرث بن هشام: ألم يجد محمد غير هذا الغراب الأسود، وتحدث سهيل وأبو سفيان بكلمات

جارحة.

فنقل جبرئيل (عليه السلام)، كلامهم إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

فأحضرهم (صلوات الله عليه وآله) وأبلغهم بما قالوه.

فأقرّوا به.

فنزلت في ذلك: ((إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)).(١)

(

٥٠

من أولاد الأكاسرة

كان يزيد بن آخر ملوك إيران قد تزوج في مرو بامرأة، وأولدت له ولدا اسمه (مخدج)، وبعد أن بلغ (مخدج) مبلغ الرجال تزوج بخراسان، وأعقب أولاداً.

وعند ما فتح قتيبة بن مسلم الباهلي (صغد) وسائر المدن، قام بأسر ابنتي مخدج وبعث بهما إلى الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قام بدوره بإرسالهما إلى الوليد بن عبد الملك.

فتزوج الوليد باحدهما، فجاءت بيزيد بن الوليد، المشهور بـ(الناقص).

٥١

الله مولانا

روي انه: لما قتل الكثير من المسلمين في معركة أحد، والتجأ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أعلى الجبل، جاء أبو سفيان ووقف قريبا من المسلمين، وصاح: يا محمد! يوم لك ويوم عليك.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قولوا في جوابه: لا سواء، قتلاتنا في الجنة، وقتلكم في النار.

فقال أبو سفيان: نحن لنا العزى ولا عزى لكم.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قولوا في جوابه: الله مولانا ولا مولى لكم.

قال أبو سفيان: أعل هبل أعل هبل.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قولوا في جوابه: الله أعلى وأجل.

٥٢

أبو طالب (عليه السلام)

لما توفي أبو طالب (عليه السلام)، حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نعشه، ووقف على رأسه، وأخذ يمسح يده الكريمة على جبهته، ويقول: يا عم، رب بيت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عني خيراً.

* أبو طالب: عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحاميه وكفيله، واسمه: (عبد مناف)، من شجعان قريش ورؤسائهم وخطبانهم وعقلانهم. ولا شك في إيمانه، فقد قال الامام امير المؤمنين (عليه السلام): (كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش). (١) كان يشتغل بالتجارة كسائر قريش، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائد المخزومية، توفي في منتصف شهر شوال في السنة العاشرة من البعثة النبوية الشريفة.

نقل أبو رافع عن علي (عليه السلام) قال: (لما أعلمت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموت أبي طالب، بكى وقال: اذهب فتولى غسله وتكفينه ودفنه) (٢).

وذكر أهل السير: أن أبا طالب جمع أهله وأوصاهم بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصرته، وأخبرهم بتملكه، وأنه جاء بأمر عظيم: عاقبته الجنان، والأمان من النيران، وقال: لو كان في أجلي فسحة لكفتيه الكوافي، ودفعت عنه الدواهي.

وقد نقلوا افتخار علي (عليه السلام) بأبيه، وتفضيله على أبي سفيان، واعترف له معاوية بذلك.

وقد أخرجوا قول العباس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما ترجو لأبي طالب؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): رحمة ربي. (٣)

وروي ان فاطمة بنت أسد حضرت مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرت أبا طالب بما رأت من حضور الملائكة وغيره من العجائب، فقال: أنتظرك تأتين بمثله، فولدت علياً (عليه السلام) بعد ثلاثين سنة.

ومن أشعار أبي طالب (عليه السلام) في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

لقد أكرم الله النبي محمداً * * * فأكرم خلق الله في الناس أحمد

ومنه:

إن ابن آمنة النبي محمد * * * عندي بمنزلة من الأولاد

١- وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٣١ باب ٢٩ ح ٣.

٢- راجع أعلام النور ص ١٤٤ الفصل الثاني في ذكر أعمامه وعمارته (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه: (حتى توفي أبو طالب (عليه السلام) فنبت به مكة ولم يستقر له بها دعوة جاءه جبرئيل فقال إن الله يقروك السلام ويقول لك: اخرج من مكة فقد مات ناصرك ولما قبض أبو طالب أتى علي (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلمه بموته، فقال له: امض يا علي فتول غسله وتكفينه وتحنيطه)، الحديث.

٣- الصراط المستقيم: ج ١ ص ٣٣٤.

ومنه:

صدق ابن آمنة النبي محمّد * * * فتميزت غيظا به وتقطعوا
إن ابن آمنة النبي محمّد * * * سيقوم بالحق الجلي ويصدع
ملكك الناس ليس له شريك * * * هو الجبار والمبدي المعيد
ومن فوق السماء له بحق * * * ومن تحت السماء له عبيد

ومنه:

لا تينسن لروح الله من فرج * * * يأتي به الله في الروحات والدلج
فما تجرع كأس الصبر معتصم * * * بالله إلا أتاه الله بالفرج
وفي كتاب (البشائر) مسنداً إلى الصادق (عليه السلام): إن الله أوحى إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
اني قد حرمت النار على ظهر وضعك، وبطن حملك، وحجر كفلك عن وئدي أرضك (١).

٥٣

وداع مكة

عندما هاجر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، وقف في سوق (حزورة) والقي ببصره
صوب مكة، وقال:

أما والله إنك لخير أرض الله وأحب بلاد الله اليّ ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت (٢).
فأتاه جبرئيل وقرأ عليه: ((إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)). (٣).

٥٤

دار الشكوى

كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) دار للشكوى، تسمى بـ(بيت القصص).
وكان الناس يضعون رقاعهم ورسائلهم وشكاواهم فيها، وكان (عليه السلام) يأخذها بيده ويظالها ويجيب
عليها.

ويقال: إنه اقتدى به المهدي العباسي من بني العباس.

وقيل: إن بعض الأكاسرة كان يجلس للمظالم بنفسه ولا يثق الي غيره، وكان يقعد بحيث يسمع الصوت، فلما

١- الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٣١.

٢- راجع شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص ١٦.

٣- سورة القصص: ٨٥.

كبير واصيب بصمم في سمعه، أمر مناديه أن ينادي: إن الملك يقول: ايها الرعية اني اصبت بصمم في سمعي ولم أصب في بصري، كل ذي ظلامه فليلبس ثوباً أحمر، ثم كان يجلس في مستشرف له.

٥٥

حمزة أسد الله

لما وقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على جنازة حمزة، قال: لم أر مصيبة كهذه المصيبة، ولم أقف موقف الحزن والغم والهم كموقفي هذا.

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أخبرني جبرئيل: بأنه مكتوب في السماء: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله. (١)

* حمزة بن عبد المطلب: عم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام). وكان أخاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الرضاعة، رضعتهما (ثوبية) جارية أبي لهب. وهو أسن من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بسنتين أو أربع سنين. وكان إسلامه قد أضاف عزة وقوة لنبي الإسلام والمسلمين، وبعد وفاة أبي طالب كان الظهر الوحيد والحامي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لهذا استحق من الله لقب أسد الله وأسد رسوله. استشهد في معركة أحد، قتله وحشي بأمر من هند زوجة أبي سفيان. وذكر أهل السير: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رأى حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مثل به شهق (٢)...

وروي أن صفية لما جاءت، حالت الأتصار بينها وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): دعوها، فجلست عنده، فجعلت إذا بكت يبكي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذا نشجت ينشج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).

وجعلت فاطمة (عليها السلام) تبكي على حمزة، فلما بكت بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدار من دور الأتصار من بني عبد الأشهل، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبكى، ثم قال: (لكن حمزة لا يواكي له). (٤)

فلما رجع سعد بن معاذ، واسيد بن حضير، إلى دار بني عبد الأشهل، أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن

١- راجع بصائر الدرجات ص ١٢١ ح ١ فصل نادر من الباب وفيه: (وعلى قائمة العرش مكتوب حمزة أسد الله وأسد رسول الله).

٢- راجع تفسير القمي ج ١ ص ١٢٢ وفيه: (فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى)، الحديث.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ١٧.

٤- شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٤١.

فبيكين على عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكانهن على حمزة، خرج عليهن وهن على باب مسجده بيكين على حمزة (عليه السلام)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ارجعن، رحمك الله، فلقد آسيتن بأنفسكن. (١)

٥٦

قارئ القرآن مقدم

بعد معركة أحد، وقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الشهداء، وقال: أنا أشهد لكم، كل من جرح في سبيل الله يبعث يوم القيامة لونه لون الدم، وريحه ريح المسك. وكل من تعلم القرآن كان يقدمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبره، لأن عددا من الشهداء كانوا يدفنون في قبر واحد.

٥٧

خيانة في بيت المال

عندما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حرب خيبر ذهب إلى (وادي القرى) وحاصرها، وأثناء المحاصرة قتل (مدعم) وهو الغلام الذي حرره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال المسلمون هنيئا لك الجنة. فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، والذي نفس محمد بيده، إن العباة التي أخذها في خيبر لتشتعل عليه ناراً. ثم جاء رجل آخر وقال: يا رسول الله! أخذت شسعي الحذاء من الغنيمة. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قد صنعت من النار. أقول: هكذا يجب الاحتياط في أموال المسلمين، قال تعالى: ((فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ٥)). (٢)

١- أعلام الورى ص ٨٥. وشبهه في مسكن الفواد ص ١٠٨.

٢- سورة الزلزلة: ٨٧.

٥٨

مالك الأشتري

إن الإمام علي (عليه السلام) كان قد أرسل الأشتري عاملاً على مصر، فخرج إليها، وأرسل معاوية عيونه عليه، وكان قد طمع في مصر.

فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له: إن الأشتري قد ولي مصر فإن كفتيتيه، لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت.

فلما انتهى الأشتري إلى القلزم استقبله ذلك الرجل، فعرض عليه النزول فنزل عنده، فأتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما، وكان الأشتري صائماً فسقاه إياه، فلما شربها مات.

وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علياً قد وجه الأشتري إلى مصر، فادعوا الله عليه، وأقبل الذي سقاه السم إلى معاوية فأخبره بموت الأشتري، فقام خطيباً ثم قال: أما بعد، فإنه كانت لعلي يمينان، قطعت إحداهما بصفين يعني عمار بن ياسر، وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشتري.

وأمر أهل الشام بالدعاء على الأشتري تغييراً لهم، ليظنوا إنه إنما مات باستجابة الله دعاءهم.

ونقل عدة من كبار نوح: دخلنا على علي (عليه السلام) بعد استشهاد الأشتري، وكان متألماً كثيراً، وعليه آثار الحزن، ويقول: (جزى الله مالك خيراً، كان عظيماً مهاباً، أكبر من الجبل، وأشد من الصخر، والله لقد تزلزلت بموته عالم وأمة، وفرح بموته عالم وأمة، فلمثل مالك فلتبكي البواكي).

ويقول ابن أبي الحديد: لو أقسم أحد بأن الله تعالى لم يخلق في العرب والعجم شخصاً أشجع من مالك إلا علي (عليه السلام) لم يأت.

وجزى الله خيراً ذلك الشخص الذي سئل عن مالك فقال في حقه: ما ذا أقول في حق رجل هزمت حياته أهل الشام، وبموته خسره أهل العراق.

كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في حق مالك: (فلقد كان لي كما كنت لرسول الله). (١)

٥٩

أفسداً أمر هذه الأمة

نقل عن الحسن البصري قوله: إن رجلين كانا قد أفسداً أمر هذه الأمة:

أحدهما: عمرو بن العاص، الذي أشار على معاوية في صفين برفع المصاحف، وبهذا العمل نشأت فرقة الخوارج والمحكمة، وسيبقى أثرها إلى يوم القيامة، وقد عاشت حكومة بني أمية بعد أن لم يكن لها أثر، ولم يكن من المتوقع أن تكون خلافة المسلمين بأيديهم.

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٩٨ فصل في نسب الأشتري وذكر بعض فضائله.

والثاني: هو المغيرة بن شعبة الذي كان واليا على الكوفة من قبل معاوية، فلما دعاه معاوية إلى الشام ليعزله، أبطأ عليه بعض الأيام، فلما حضر الشام، سأله معاوية: ما الذي أبطنك؟

قال: كنت مشغولا بمقدمات عمل.

قال معاوية: أي عمل هذا؟

قال: أخذ البيعة لولي عهدك يزيد.

فتعجب معاوية من هذا القول، وقال: عملت هذا؟

قال: نعم.

قال: عد إلى عملك.

قال الحسن البصري: ومن أثر هذا التأسيس المشؤوم، كان خلفاء بني أمية يأخذون البيعة لأولادهم، ولو لم يكن للمغيرة هذا العمل، لكانت الخلافة شورى بين الناس إلى يوم القيامة.

* الحسن البصري: هو أبو سعيد حسن بن يسار، كان والده من أسرى صحراء ميسان (عمارة)، ولد الحسن سنة ٢١ هـ، في المدينة، وأصبح كاتباً للربيع بن زياد والي خراسان، وكان قد سكن البصرة، وكان مجروحاً عند الأنمة (عليهم السلام) وشيعتهم، وطعن به الإمامان السجاد والباقر (عليهما السلام)، ودعا عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال في حقه: (لكل قوم سامري، وهذا سامري هذه الأمة، ألا إنه لا يقول: لا مساس، بل يقول: لا قتال). (١)

وخرج الحسن البصري مع ابن الأشعث، وتخلف عن الحسين (عليه السلام)، وخرج في جند الحجاج إلى خراسان.

وكان البصري يحب الرياسة، ويتكلم بكلام يعجب بعض الناس، توفي سنة ١١٠ هـ في البصرة.

٦٠

الشجرة المعبودة

قيل: ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى، فأخذ فاسه وركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها، فلقية إبليس في الطريق على صورة إنسان فقال له: إلى أين؟

فقال الرجل في جوابه: هناك شجرة تعبد من دون الله تعالى فعاهدت الله على أن أركب حماري وأخذ بفأسي وأتوجه نحوها لأقطعها،

فقال له إبليس: مالك ولها، دعها.

فلم يرجع.

فقال له إبليس: ارجع وأنا معطيك كل يوم أربعة دراهم فترفع طرف فراشك وتأخذها.

١- راجع الاحتجاج ص ١٧١ فصل احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد دخوله البصرة بأيام وفيه: (أما إن لكل قوم سامري وهذا سامري هذه الأمة أما أنه لا يقول لا مساس ولكن يقول لا قتال).

فقال له: أو تفعل ذلك؟

قال: نعم ضمننت لك ذلك كل يوم.

فرجع إلى منزله فوجد ذلك المال تحت فراشه يومين أو ثلاثة، فلما أصبح بعد ذلك رفع طرف فراشه فلم ير شيئاً. ثم جاء يوم آخر فلم ير شيئاً، فأخذ الفأس وركب الحمار وتوجه نحو الشجرة، فلقى إبليس على صورة إنسان فقال له: أين تريد؟

قال: شجرة تعبد من دون الله تعالى أريد أن أقطعها.

قال له إبليس: لا تطيق ذلك، أما أول مرة فكان خروجك من غضبك لله تعالى فلو اجتمع أهل السماء والأرض ما ردوك عنها، وأما الآن فإنا خروجتك من حيث لم تجد الدراهم، فإن قدمت لأدقن عنقك. وفي رواية أخرى: أن العابد والشيطان في المرة الأولى تلازما فصرع الشيطان، وهو صرع العابد في المرة الثانية، فرجع إلى بيته خائبا وترك الشجرة.

٦١

فانظر بمن تقتدي؟

إن نوح بن مروان، قاضي مرو، لما أراد أن يزوج ابنته، استشار جاراً له مجوسياً.

فقال: سبحان الله! الناس يستفتونك وأنت تستفتيني؟

قال: لا بد أن تشير عليّ.

فقال: إن رئيس الفرس (كسرى) كان يختار المال، ورئيس الروم (قيصر) كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار النسب، ورئيسكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يختار الدين، فانظر لنفسك بمن تقتدي.

أقول: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه). (١)

٦٢

قيمة الملك

قال هارون العباسي لابن سماك: عظمي، وكان بيده شربة من ماء.

فقال يا أمير: لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تشربها بملكك؟

قال نعم.

قال: أرأيت لو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك؟

١- غوالي النلالي ج ٢ ص ٢٧٤ ح ٣٧ باب النكاح، وفتح الابواب ص ١٤٣ الباب الخامس.

قال: نعم.

قال: فلا خير في ملك لا يسوى شربة ولا بولة.

* لكن هارون لم يعتبر بذلك، وإنما كان يتظاهر بأمثال ذلك لجلب العوام إلى نفسه.

٦٣

كانوا يسبون علياً (عليه السلام)

روى ابن سيف قال: عندما كان مروان يخطب، كان ينال في خطبته علياً (عليه السلام) ويسببه، فقال له الإمام الحسن (عليه السلام): إن هذا الرجل الذي تنال منه وتطعن فيه، أهو رجل سوء؟ (١). فقال مروان: لا، بل من أفضل الناس.

وكان رجل من أولاد عثمان قد جاء إلى هشام بن عبد الملك في يوم عرفة وقال: إن هذا اليوم هو يوم لعن الخلفاء لأبي تراب، ويعدونه من المستحبات؟!

وروى الأشعث بن سوار: أن عدي بن أرطاة كان ينال من علي (عليه السلام) على المنبر، فبكى الحسن البصري وقال: إن الشخص الذي تطعنون فيه، هو أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا والآخرة.

وكان خالد بن عبد الله القسري يسب علياً (عليه السلام) دائماً، وكان في خطبة صلاة الجمعة يقول: والله، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعلم من علي عدم صلاحه وتوليته على عمل ما، ولكن ماذا يعمل، إنه زوج ابنته!!

وكان سعيد بن المسيب من بين الحاضرين وقد نعس، ففتح عينيه وقال: الويل لكم! هذا الخبيث ماذا قال على المنبر، رأيت في المنام قبر النبي وقد فتح، ورأيت (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال: أي عدو الله! لقد قلت كذباً وبهتاناً.

وروى السدي قال: كنت واقفاً عند أحجار الزيت في المدينة، وإذا أنا برجل وهو راكب جملاً، قد جاء ووقف ونال من علي (عليه السلام)، واجتمع الناس حوله ينظرون إليه، فلما جاء سعد بن أبي وقاص قال: إلهي! إن هذا الشخص طعن في عبدك الصالح - يعني علياً (عليه السلام) - فابتليه في الدنيا، فلم يمض شيئاً من الوقت، حتى برك جملة، وطرحه أرضاً وكسرت عنقه.

١- راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢٢٠ وفيه: (فقال الحسن (عليه السلام) ويلك يا مروان اهذا الذي تشتم شر الناس قال لا ولكن خير الناس).

٦٤

علي (عليه السلام) من رسول الله (ص)

روى أبو رافع ان في غزوة أحد، لما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من الكفار يقصدونه، قال لعلي (عليه السلام): (احمل عليهم)، فحمل عليهم وفرق جمعهم. ثم أراه (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة أخرى، وقال له: (احمل عليهم) فحمل عليهم وفرق جمعهم، وقتل عدة منهم.

فقال جبرائيل (عليه السلام): يا رسول الله! إن فعل علي (عليه السلام) لهو المواساة.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنه مني وأنا منه.

فقال جبرائيل: وأنا منكما.

وفي هذه الحال سمعوا صوتاً يقول: (لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي). (١)

* أبو رافع: هو غلام العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أهداه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما أسلم أبو رافع جاء العباس بخبره إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعتقه (صلى الله عليه وآله وسلم) وظل أبو رافع ملازماً لخدمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اشتد الحزن والغم بأبي رافع حتى أغمي عليه.

ولازم أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان صاحب بيت المال، وكان مع علي (عليه السلام)، في معاركه: الجمل، وصفين، والنهروان.

وبعد شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) رجع إلى المدينة، وكان الإمام الحسن (عليه السلام) قد أعطاه أرضاً بينبع، وقسم له من بيت علي (عليه السلام).

٦٥

عمل السامري وعبدة العجل

سئل الطرطوسي: عن عدة من الناس يجتمعون في محفل، ويقرؤون شيئاً من القرآن، ويقوم بعدها أحدهم ينشد الأشعار، وهم يرقصون ويفرحون ويضربون على الناي، فهل أن الحضور في مثل هذا المجلس حلال أم لا؟

فأجابهم: إنه بطالة وجهل وإضلال، فدين الإسلام: عبارة عن كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأما الرقص وإظهار العشق والفرح، فإن أول من أحدثه وابتدعه السامري وأصحابه.

فعندما صنع السامري العجل، أخذوا يرقصون حوله، إن هذا عمل عباد العجل، ومجلس رسول الله (صلى الله

١- الكافي ج ٨ ص ١١٠ ح ٩٠، وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٤ باب ١٢ ح ٣.

عليه وآله وسلم) كان موقراً ويغلب عليه الهدوء، كأنما على رؤوسهم الطير.

٦٦

أقسم عليه بالرحم

كان طلحة بن عثمان المعروف بـ(كبش الكتبية) يحمل راية الكفار في معركة أحد، فصاح: يا محمد! ألم تزعم أن قتلنا في النار، وقتلكم في الجنة؟ فليأتيني أحدكم، إما أن يبعثني إلى النار، أو أدخله إلى الجنة؟ فقام إليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحمل عليه، فقطع رجله بضربة واحدة بالسيف، فلما سقط على الأرض كشفت عورته،

فقال لعلي (عليه السلام): أقسم عليك الله والرحم أن لا تقتلني.

فرفع (عليه السلام) يده عنه وانصرف.

فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسألوا علياً (عليه السلام): لم لا تقتله؟

فقال (عليه السلام): لأنه أقسم علي الله والرحم.

٦٧

اعلان الدعوة

كان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد البعثة بثلاث سنين مشغولاً بتبليغ الأحكام الإلهية بشكل مخفي، وكان من آمن به في تلك المدة عدداً من الأهل والأقارب: كعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو أول القوم اسلاماً، وجعفر، وبعض الصحاب كأبي ذر، و...، وبعد ثلاث سنين نزلت آية: ((فاصدع بما تؤمر)) (١) فأعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوته.

٦٨

من آثار شهادة الحسين (ع)

لما قتل الحسين (عليه السلام) مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، والكواكب يضرب بعضها بعضاً، وكان قتله يوم عاشوراء، وكسفت الشمس ذلك اليوم، واحمرت آفاق السماء

سنة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك، ولم تكن ترى فيها قبله.

وبهذه المناسبة أنشد أبو العلا المعري، قائلاً:

وعلى الأفق من دماء الشهيد * * * دين علي ونجله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجرا * * * ن وفي أولياته شفقان

ثبتا في سبيله ليجينا الـ * * * حشر مستعديا إلى الرحمان

* * *

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي الشافعي: ومما ظهر يوم قتله (قتل الامام الحسين عليه السلام)) من الآيات ايضا: ان السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً، ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط، وأخرج عثمان بن أبي شيبة: ان السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها، وضرب الكواكب بعضها ببعض. ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين: ان الدنيا اظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة في السماء، وقال ابو سعيد: ما رفع حجر من الدنيا الا وتحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت. وأخرج الثعلبي وابو نعيم ما مر من أنهم مطروا دماً، وزاد أبو نعيم: فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دماً. وفي رواية، انه أمطر كالدّم على البيوت والجدار بخراسان والشام والكوفة، وأنه لما جيء برأس الحسين (عليه السلام) الى دار زياد سالت حيطانها دماً. وأخرج الثعلبي: ان السماء بكت وبكاؤها حمرتها، وقال غيره: احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك. وان ابن سيرين قال: اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين (عليه السلام). وذكر ابن سعد: ان هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله. قال ابن الجوزي: وحكمته ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه، والحق تنزهه عن الجسمية، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق اظهاراً لعظم الجناية.

انتهى كلام ابن حجر في الصواعق المحرقة(١).

الإخبار بشهادة الحسين (عليه السلام)

روى ابن عباس قال: رأيت في منتصف النهار - وكنت نائما - رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مغتما ومتفكراً، وبیده قناني زجاجية مملوءة بالدم.

فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله! ما هذا الدم؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن هذا دم الحسين وأصحابه جمعتهما اليوم.

فبعد ذلك عدوا الأيام فرأوا أن الحسين (عليه السلام) وأصحابه قد استشهدوا في نفس ذلك اليوم.

١- راجع كتاب (فضائل آل الرسول) من الصواعق المحرقة ص ١٤٠ - ١٤١.

وقال الراوي: ذهبت إلى أم سلمة فرأيتها تبكي، فسألته: مم بكائك؟
 قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام، وعلى رأسه ووجهه التراب.
 فقلت: يا رسول الله! ما الذي جرى؟
 فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): حضرت شهادة الحسين العزيز ونظرت إليه.
 وروي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد أعطى أم سلمة كفا من تربة الإمام الحسين (عليه السلام) جاء بها إليه جبرئيل (عليه السلام)، وقال لها: لو تغير هذا التراب وتحول إلى دم، فاعلمي أن ولدي الحسين قد قتل.
 وكانت أم سلمة قد احتفظت بذلك التراب، وضعت في زجاجة، فرأت في يوم عاشوراء أن التراب قد صار دماً، فعلمت أن الحسين (عليه السلام) قد استشهد، وأخبرت الناس بذلك (١).

٧٠

نوح الجن

روى الثعلبي في (أماليه) عن ابن خباب الكلبي قال: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشرف العرب: أخبرني بما بلغني أنكم تسمعون نوح الجن؟
 فقال: ما تلقى أحداً إلا أخبرك: أنه سمع ذلك.
 قلت: فأخبرني بما سمعت أنت؟
 قال: سمعتهم يقولون:
 مسح الرسول جبينه * * * فله بريق في الخدود
 أبواه من عليا قريش * * * وجده خير الجدود
 وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي: اخرج الملا عن أم سلمة: انها سمعت نوح الجن على الحسين (عليه السلام) (٢).

* أقول: لقد اختلف الناس - قديماً وحديثاً - في وجود الجن وعدمه، فالماديون (الوجوديون) أنكروا وجوده، وأما أصحاب الأديان، وأتباع الأنبياء (عليهم السلام) فقد اعتقدوا بوجوده وهناك سورة قرآنية باسم (الجن) (٣)، وكذلك أكثر أصحاب الروحانيات والفلاسفة ادعوا ذلك، قال ابن سينا في (رسالته): الجن حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة.

ولما نصبوا الرمح الذي عليه الرأس الشريف المبارك إلى جانب صومعة الراهب، سمعوا صوت هاتف ينشد

١- وقد ذكر هذا الخبر (خير القارورة) ابن حجر الهيتمي الشافعي في الصواعق المحرقة. وذكره الامام الشيرازي في تلخيصه للكتاب، (فضائل آل الرسول) ص ١٣٨. وشبهه ورد في أعلام الوري ص ٢٢٠.
 ٢- راجع (فضائل آل الرسول من الصواعق المحرقة) ص ١٤٣ للإمام المؤلف.
 ٣- هذه السورة مكية رقمها ٧٢ وعدد آياتها ٢٨.

ويقول:

والله، ما جئتم حتى بصرت به * * * بالطف منعفر الخدين منحوراً
 وحولته فتية تدمى نهورهم * * * مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
 كان الحسين سراجاً يستضاء به * * * الله يعلم اني لم أقل زورا
 مات الحسين غريب الدهر منفردا * * * طامي الحشاشة صادي القلب مقهورا
 فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السلام): من أنت يرحمك الله؟
 قال: أنا من الجن...

وهكذا جاءت الأخبار مستفيضة متواترة، حتى نقلها شعراء العرب والعجم من نظم بديع، وفي زماننا روى خبر الجن متواتراً في قصص مختلفة.

٧١

من جنایات یزید

روى نوفل بن فرات قال: كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز، فذكر شخص يزيد بن معاوية، وسماه بـ(أمير المؤمنين).

فقال عمر بن عبد العزيز: ألهذا تقول أمير المؤمنين!؟

ثم أمر بأن يجلد ذلك الشخص عشرين جلدة.

وقال عبد الله بن عمر في حق يزيد: ماذا يكون جوابنا أمام الله لو بايعنا رجلاً يلعب مع الكلاب والقردة، ويشرب الخمر، ويرتكب الفسق والفجور علناً!؟

وروى الواقدي عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قوله: والله، ما خرجنا على يزيد، حتى خفنا أن نرمي بحجارة من السماء، فيزيد ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ولم يصل، ولو لم يكن لي من الأعوان إلا ولدي لحاربته.

* عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، أمه جميلة، انعقدت نطفته ليلة معركة أحد وعند ارتحال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان له من العمر سبع سنين.

وكان رجلاً زاهداً عابداً، ولم يكن عنده فراش للنوم، كان يصلي الليل وعند ما يحس بالتعب يرمي بنفسه إلى الأرض، ويتوسد يده بعد أن يضعها تحت رأسه.

استشهد سنة (٦٣هـ) عندما أغار عسكر يزيد على المدينة وأخذ يذهب ويقتل قتلاً عاماً، فقاومهم عبد الله بشجاعة، حتى قتل رضوان الله تعالى عليه.

٧٢

دين بلا صلاة

لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من غزوة تبوك جاءه كبار الطائف من قبيلة ثقيف، وأظهروا إسلامهم، وأرادوا منه (صلى الله عليه وآله وسلم): أن لا يخرب معبد اللات، وأن يعبد ثلاث سنين. فرفض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) طلبهم. حتى طلبوا إليه أن يعبد شهرا واحدا، فجوبه طلبهم بالرد من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). كما طلبوا منه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعفيهم من الصلاة؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا خير في دين لا صلاة فيه). (١) وبعد أن قبلوا الإسلام كاملاً، بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم: المغيرة بن شعبة، وأبا سفيان بن حرب، لتخريب معبد اللات، فلما شرعا بتخريبه خرجت نساء ثقيف كاشفات عن وجوههن، يبكين على ذلك!!

٧٣

من موبات معاوية

قال الحسن البصري: أربع خصال في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة منها لكانت موبقة:

- ١: انتزأه على هذه الأمة بالسيف، حتى أخذ الأمر من غير مشورة، وفيهم: بقايا الصحابة وذوو الفضيلة.
- ٢: واستخلفه ابنه يزيد من بعده، سكيراً خميراً، يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير.
- ٣: وادعاه زيادا، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الولد للفراش وللمعاهر الحجر). (٢)
- ٤: وقتله حجراً وأصحاب حجر، ويا ويلاً له من حجر، وأصحاب حجر.

٧٤

أبناء رسول الله (ص)

إن هارون قال يوماً لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) لم جوزتم للخاصة والعامّة أن ينسبوكم إلى

١- راجع بحار الانوار ج ٢١ ص ١٥٣ باب ٢٨ ح ٣ وفيه: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أنه لا خير في دين لا ركوع فيه ولسجود)، الحديث. والبحار ج ٤٠ ص ٣١ باب ٩١ ح ٦٢.

٢- الاحتجاج ص ٢٩٧ فصل في احتجاجه (عليه السلام) على معاوية توبيخاً له على قتل من قتله من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وترحمه عليهم.

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويقولون لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي (عليه السلام) وإنما ينسب المرء إلى أبيه، والنبي جدكم من قبل أمكم.

فقال (عليه السلام): لو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

قال: نعم وافتخر به على العرب والعجم.

فقال: أما أنا فلا يخطب إليّ ولا أزوجه، لأته ولدني ولم يلدك.

قال: أحسنت يا موسى.

* أقول: (الولد) ينسب إلى الأب والجد الأبوي والجد الأمي، وقد قال القرآن الحكيم ((أبناءنا وأبناءكم)). (١)

٧٥

من علم امير المؤمنين (عليه السلام)

روى شيخنا بهاء الملة والدين (رحمه الله): إن أعرابياً سأل علياً عليه السلام فقال: أني رأيت كلباً وطأ شاة فأولدها ولدا فما حكم ذلك في الحل؟

فقال (عليه السلام): اعتبره في الأكل، فإن أكل لحماً فهو كلب، وإن رأيتَه يأكل علفاً فهو شاة.

فقال الأعرابي: رأيتَه يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة.

فقال (عليه السلام): اعتبره في الشرب، فإن كرع فهو شاة وإن ولغ فهو كلب.

فقال الأعرابي: وجدته يلغ مرة ويكرع أخرى.

فقال (عليه السلام): اعتبره في المشي مع الماشية، فإن تأخر فهو كلب، وإن تقدم أو توسط فهو شاة.

فقال: وجدته مرة هكذا ومرة هكذا.

فقال (عليه السلام): اعتبره في الجلوس: فإن برك فهو شاة وإن ألقى فهو كلب.

فقال: انه يفعل هذا مرة وذلك أخرى.

فقال (عليه السلام): أذبحه فإن وجدت له كرشاً فهو شاة وإن وجدت له أمعاء فهو كلب.

فبهت الأعرابي عند ذلك من علم أمير المؤمنين (عليه السلام).

وفي الحديث عن علي (عليه السلام) قال: (علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من

العلم، فافتتح لي من كل باب ألف باب) (٢).

١- سورة آل عمران: ٦١. آية المباهلة، وقد أخذ رسول الله (ص) في قصة المباهلة بيد الحسن والحسين (عليهما السلام) فغير القرآن عنهما بأبناء رسول الله (ص).

٢- كشف الغمة ج ١ ص ١٣٢. وراجع أيضاً المناقب ج ٢ ص ٣٦ فصل في المسابقة بالعلم، والصرط المستقيم ج ١ ص ١٦٨ و...

٧٦

الجلوس في مكان هارون

البهلول أتى يوماً إلى قصر هارون فرأى المسند والتمتأ الذي هو مكان هارون خالياً، وما رأى هارون، فجلس في مكانه لحظة، فرأته الخدمة الخاصة، فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة.
فلما خرج هارون من داخل قصره رأى البهلول جالساً يبكي، فسأل الخدم..
فقالوا: جلس في مكانك فضربناه وسحبناه.
فزجرهم ونهرهم، وقال له: لا تبك.
فقال: يا هارون لا أبكي على حالي ولكن أبكي على حالك، أنا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة فحصل لي هذا الضرب الشديد، وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك فكيف يكون حالك؟

٧٧

يوسف (عليه السلام) والمواساة

ورد في تاريخ النبي يوسف (عليه السلام) انه عندما كان ملكاً في مصر وكانت كلّ الخزائن تحت تصرفه وقد أنقذ شعب مصر من قحط سبع سنوات، كان (عليه السلام) في فترة سلطانه ضعيفاً جداً.
فجاء الأطباء عنده وسألوه عن سبب ذلك.
فقال (عليه السلام): عندي ألم خفي.
قالوا: أخبرنا عنه لعلنا نستطيع علاجه.
قال (عليه السلام): إن نفسي تأمرني كلّ يوم أن أشبعها وأنا أبقئها جائعة دائماً.
قالوا: فكم سنة أنت تأكل دون الشبع؟
قال (عليه السلام): سبع سنوات.
قالوا لماذا: لا تأكل حتى الشبع؟
قال (عليه السلام): اني أخاف يوم القيامة أن يقول لي الله تعالى، يا يوسف: لماذا نمت وأنت شبهان ورعاياك من الناس ينامون جوعاً؟
فماذا يكون جوابي؟.

٧٨

رأس الحسين (عليه السلام) ورائحة المسك

كتب الشبراوي في كتاب (الإتحاف بحب الأشراف):

لما جاء بالرأس المقدس لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) إلى الشام، ذهب به إلى يزيد. فأمر يزيد أن يرفع الغطاء الذي عليه، فلما وقع بصره على الرأس الشريف وجد نفسه كأنه يشم ريحا طيبا، فغطى فمه وأنفه بشيء من ثوبه، وقال: الحمد لله الذي كفانا المؤمن بغير مؤنة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله!!.

قالت دبا وكانت مرضعة ليزيد: دنوت من الرأس المطهر، فرأيت الريح من رياح الجنة، كالمسك الخالص، بل أظهر وأغلى.

* كان الجاهليون يسدون أنوفهم، دلالة على كراحتهم للشيء.

٧٩

عبد المطلب وأميه

يقال: انه تسابق عبد المطلب وأميه مسابقة خيل، واشترطا في المسابقة أن كل من يفوز بها، يأخذ من صاحبه: مائة بعير، وعشرة من الغلمان ومثلها من الجواري، ويكون الطرف الخاسر في المسابقة غلاماً للرابح في مدة سنة، ويستخدمه، ويحلق رأسه علامة أنه غلام.

فربح عبد المطلب المسابقة، وأخذ الجائزة وقسمها بين قريش، ولما أراد أن يحلق رأس أميه ليعرف به أنه غلام عبد المطلب، اقترح عليه أميه بأن لا يحلق رأسه مقابل عشر سنوات يكون فيها غلاماً لعبد المطلب. فقبل عبد المطلب هذا العرض، وبهذا كان أميه من غلمان عبد المطلب وعماله مدة إحدى عشرة سنة، وكان يعمل لشعب بطنه.

* عبد المطلب: هو جد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولد في المدينة، واسمه (شيببة الحمد)، كان جليلاً في قومه، شريفاً مطاعاً، رئيساً عليهم، وكان الملوك يجلبونه ويحترمونه بشكل خاص.

توفي عبد المطلب عن عمر طويل، وكان للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يومذاك من العمر ثمان سنوات، وهو الذي تولى كفالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد به إلى أبي طالب (عليه السلام).

* أميه بن عبد شمس: من أهل مكة، وكان حياً عند ولادة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويعتقد كثير من المؤرخين: أن أميه ليس ابن عبد شمس، ولم يكن من قريش، وإنما كان غلاماً رومياً، وقبله عبد شمس - طبقاً للأعراف الجاهلية - ولد له.

٨٠

معاوية يسأل عن أمية

سأل معاوية يوماً دغفل النسابة فقال له: هل رأيت عبد المطلب؟

قال: نعم.

قال: كيف رأيتَه؟

قال: كان رجلاً عظيماً وسيماً، عليه سيماء النبوة وكان قمراً منيراً.

قال معاوية: وهل رأيت أمية بن عبد شمس؟

قال: نعم.

قال: وكيف وجدته؟

قال: كان رجلاً ضعيفاً خامل الذكر، وكان أعمى يقوده غلامه ذكوان.

فقال معاوية: كان ذلك ابنه عمرو، وليس غلامه.

فقال دغفل: أنت تقول هذا.

* دغفل بن حنظلة الشيباني: كان من نساب العرب، وكان يضرب به المثل في معرفة الأتساب، دخل على معاوية أيام أمارته وأخذ يسأله، وغرق في الماء سنة (٦٥هـ).

٨١

مقارنة بين نسلين

جاء في كتاب (سيادة الأشراف): أنه يوم شهادة الحسين (عليه السلام) كان لبني أمية اثنا عشر ألف طفل في مهود من الذهب والفضة، ولم يكن للحسين بن علي (عليهما السلام) غير زين العابدين (عليه السلام).
والآن نرى في أدنى مدينة وقرية الكثير من أولاد الحسين (عليه السلام) ولم يبق من بني أمية أحداً، أقول لهم ولاتباعهم: ولقد صدق من قال في هذا المعنى.

عبد شمس قد أضرمت لبني * * * هاشم ناراً يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى وابن هند * * * لعلي وللحسين يزيد

ولما ماج أهل مكة عند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وارتد من ارتد من العرب، قام سهيل بن عمرو خطيباً، فقال:

والله، إنني لأعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها إلى غروبها، فلا يغرنكم هذا من أنفسكم - يعني أبا سفيان - فإنه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم، ولكنه قد ختم على قلبه حسد بني هاشم.
ومن دراسة التاريخ يتبين أن أعمال أبي سفيان ومعاوية ويزيد ومن أشبه كلها كانت ناشئة عن ضغائن جاهلية، وأحقاد أموية وأوتاد شركية.

ولقد صدق الإمام علي (عليه السلام) حيث قال في صفين: والله يود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله ((ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)). (١)

وكما ورث معاوية عداوة بني هاشم عن أبيه، فقد ورث أيضا عن أمه - هند بنت عتبة بن ربيعة - فقد كانت شديدة العداوة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)..

ولما تجهز مشركو قريش لغزوة أحد، خرجت هند معهم تحرض المشركين على القتال، ولما مروا بالأبواء حيث قبر أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آمنة بنت وهب، أشارت على المشركين بنبش قبرها، وقالت: لو بحتتم قبر أم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن أسر منكم أحد فديتم كل إنسان بأرب من آرابها، أي جزء من أجزائها.

فقال بعض قريش: لا يفتح هذا الباب أبدا.

ولما التقى الناس بأحد قامت هند والنسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن:

ويها بني عبد الدار * * * ويها حماة الأديار

ضربا بكل بتار

ولما انتهت الواقعة في أحد، بقرت هند بطن حمزة عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخرجت كبده، فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها.. فلفظتها.

٨٢

مكتوب علي باب الجنة

روى مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ليلة أسري بي، رأيت مكتوبا على باب الجنة: (لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله).

* فهل ينفع المبغضين لهم شيء، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام، فصلى وصام، ثم لقي الله مبغض لأهل بيت محمد دخل النار) (٢).

وصح أيضا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار) (٣).

١- سورة التوبة: ٣٢.

٢- راجع كشف الغمة ج ١ ص ٩٥ فصل في محبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه وتحريضه على محبته وموالاته ونهيه عن بغضه وفيه: (ولو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض أهل بيت محمد دخل النار) الحديث. وشبهه في شواهد التنزيل ج ١ ص ٥٥١ ح ٥٨٦.

٣- راجع الأمالي للشيخ المفيد ص ٢١٧ ح ٣ المجلس الخامس والعشرون، وفيه: (والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله على وجهه في نار جهنم)، الحديث.

ورود أيضاً - في حديث صحيح - قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وأذاني في عترتي). (١)

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة، فبغض علي (عليه السلام) وعترته وعداوتهم من موجبات الضلال ومحبطات الأعمال.

قال علي (عليه السلام) في (نهج البلاغة): (لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أغضبني، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق). (٢)

نعم، إن معاوية وعمر بن الخطاب وزياد ومروان وأمثالهم من السابقين اللاعنين لعلي (عليه السلام) على المنابر، كانوا يعلمون ويعرفون أن عليا (عليه السلام) أفضل أهل زمانه، وأحبهم إلى الله، وأحقهم بالأمر والخلافة، ولكنهم خالفوا ذلك حرصاً على الرياسة ورفعاً لرأية البغي والفساد في الأرض، وقد أقرؤا بفضل علي (عليه السلام) في مطاوي كلامهم، واحتجاج بعضهم على بعض، الا ترى أن عمروا كيف أنشأ تلك الأبيات في فضل علي (عليه السلام) وشأنه في حضرة معاوية، ليأخذ عليها بدرة من المال.

٨٣

مسابقة الرسول (ص)

كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير، اسمه (العضباء)، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يفوز على كل من سبقه.

ويقال: إنه في أحد الأيام جاء رجل من العرب ليسابق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فغلبه، فغم لذلك المسلمون وتألّموا كثيراً.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه). (٣)

* أقول: إن صح الحديث أراد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن كل ارتفاع في الدنيا لا بد وأن ينتهي إلى الانخفاض.

١- بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٣٥ باب ١٣.

٢- أعلام الوری ص ١٨٩ الفصل الأول في ذكر نبذ من خصائصه التي لا يشاركه فيها غيره. وتفسير الفرات ص ٢٦٠ ح ٣٥٥ سورة طه.

٣- شبهه ورد في مجموعة ورام ج ١ ص ١٣٣ باب ذم الدنيا. وراجع أيضاً شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٩ ص ١٨٧ فصل نبذ من الأقوال الحكيمة في وصف حال الدنيا وصرورها وفيه: (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حق على الله ألا يرفع في الدنيا شيئاً إلا وضعه)، الحديث.

٨٤

بلال وترك الأذان

بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك بلال الأذان وذلك لأسباب مذكورة في محلها (١). فطلب الناس، ان يؤذن بلال.. واصروا على ذلك..

فلما أذن بلال، بكى كل من رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورأى أذان بلال بحضوره، بكاء شديداً، وابتلت وجوههم من الدموع التي ذرفوها، فذكروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيام حياته الشريفة، وكيف كان (صلى الله عليه وآله وسلم) بين ظهرانيهم يسرون برويته، ويتعلمون فيه أحكام دينهم، ومكارم الأخلاق.

كما بكى الذين لم يشاهدوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اقتداء بالأصحاب. وروي ان فاطمة الزهراء عليها السلام اشتقت الى أذان بلال.. فأذن بلال امتثالاً لها..

فلما ذكر اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غشي على فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) من كثرة البكاء (٢).

٨٥

ملك أم خليفة؟

سأل عمر بن الخطاب سلمان الفارسي: هل أنا ملك أم سيخليفة؟ قال سلمان: لو أخذت درهماً أو أكثر أو أقل ضربية على أرض المسلمين، وصرفته في غير حق، فستكون ملكاً.

فبكى عمر بكاءً شديداً.

* سلمان الفارسي أو سلمان المحمدي (٣): من مشاهير أصحاب الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

١- والظاهر انه ترك الأذان حتى لا يعطي شرعية لمن اخذ بزمام الحكم بعد رسول الله (ص).

٢- راجع بحار الانوار ج ٤٣ ص ١٥٧ ح ٧ باب ٧ وفيه: (روي أنه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم امتنع بلال من الأذان، قال: لا أوذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن فاطمة (عليه السلام) قالت ذات يوم: إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأذان فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلما قال الله أكبر، ذكرت أباهما وأيامه، فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: أشهد أن محمداً رسول الله، شهقت فاطمة وسقطت لوجهها وغشي عليها)، الحديث.

٣- راجع رجال الكشي ص ١٢ ح ٢٦ وفيه: (فقال أبو جعفر (عليه السلام): مه لا تقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي وذلك رجل منا أهل البيت).

الزهاد، أصله إيراني، تحمل الكثير من المشقات في سبيل طلب الدين، ووصل أخيراً إلى المدينة المنورة وآمن بنبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) وحسن إسلامه، شارك في معركة الخندق وبعدها من معارك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان من خالص أنصار علي (عليه السلام)، وتوفي سنة ٣٤ هـ أو ٣٥ هـ، في المدائن من توابع بغداد، وقبره مزار مشهور هناك.

٨٦

سماحة علي (عليه السلام)

في اليوم الثامن لمعركة صفين، جاء رجل من عسكر الشام إلى ميدان الحرب وطلب المبارزة. فبرز إليه رجل من عسكر العراق، فلما اشتدت مبارزتهما وضع العراقي يده في عنق الشامي وجذبه إليه حتى سقطا عن فرسيهما، وفر الفرسان، وفي آخر الأمر طرح العراقي خصمه الشامي أرضاً وجلس على صدره، وفي هذا الأثناء سقط الغطاء من رأس الشامي، فظهر وجهه، فعرفه العراقي بأنه أخوه لأمه وأبيه.

فصاح أصحاب علي (عليه السلام): عجل به وأرحه.

فقال: أنه أخي.

فقالوا: أطلق سراحه.

فقال: لا والله، حتى يأمرني أمير المؤمنين (عليه السلام).

فلما وصل الخبر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ناداه: أن أطلق سراحه.

فقام عن صدر أخيه، ورجع العراقي إلى عسكر علي (عليه السلام) فيما رجع الشامي إلى عسكر معاوية.

٨٧

تاج من الحسين (عليه السلام)

قال السيد الجزائري: حدثني جماعة من الثقات:

إن الشاه إسماعيل لما ملك بغداد، واتى إلى مشهد الحسين (عليه السلام) لزيارته، وكان قد سمع من بعض الناس الطعن على الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه، أتى إلى قبره، وأمر بنبشه.

فنبشوه فرأوه نانما كهينته لما قتل يوم عاشورا ورأوا على رأسه عصابة مشدودا بها رأسه.

فأراد الشاه أخذ تلك العصابة، لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة كانت للحسين (عليه

السلام)، وشد به رأس الحر لما أصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة.

فلما حلوا تلك العصابة جرى الدم من رأسه، فلما شدوا عليه تلك العصابة انقطع الدم، فلما حلوها ثانيا جرى

الدم، وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم

فتبين لهم حسن حاله، فأمر الشاه اسماعيل فبني على قبره بناء، وعين له خادماً يخدم قبره.

٨٨

البنيت الأسيرة

وذكر السيد الجزائري (رحمه الله) أيضاً: إنه في واقعة أسترآباد وإغارة الترك عليه، أخذ أكثر أهاليها أسارى، وذلك في عشر الثمانين بعد الألف.

ولما رجعت من زيارة المشهد الرضوي على مشرفه أفضل التحيات عام السابع بعد المائة والألف اتفق طريقي على تلك البلاد، فحكى لي رجل من أفاضل ساداتها وصلحائها:

إن من جملة من وقع عليه الاسر كانت بنتاً لم يكن لأمها سواها، وبقيت أمها تبكي على فراقها ليلاً ونهاراً، فوقع في نفسها أن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ضمن الجنة لزانريه فكيف لا يضمن إرجاع ابنتي إليّ.

فذهبت الأم إلى زيارته (عليه السلام) وبقيت في مشهده.

وأما ابنتها فإنها لما أسرها الترك وقع عليها البيع فصارت إلى بخارى، وكان فيه رجل مؤمن من التجار، فرأى في المنام كأنه غرق في بحر عظيم فبينما هو في الماء غريق وإذا بصبيبة أخذت بيده وأخرجته من ذلك البحر، فشكر لها صنعتهإليه، وتأملها في المنام.

فلما استيقظ بقي يومه يفكر في المنام، فمضى إلى خان التجار ليشتري شيئا من المتاع، فقال له رجل من التجار: عندي جارية إن أحببت شرائها، فلما رآها وإذا هي البنيت التي أخرجته من ذلك البحر فاشتراها.

فلما أتى بها إلى منزله، سألها عن حالها، فقالت: أنا من أسارى أستر آباد.

فرق لها وعرف أنها مؤمنة، فقال لها: هؤلاء أولادي الأربعة فاختاري منهم من أردت، فاختارت من شرط لها أن يحملها إلى زيارة المشهد الرضوي (عليه السلام).

فاخذها إلى المشهد الشريف، فلما بلغ بضع الطريق مرضت فدخل بها إلى المشهد، ولما لم يعرف تمريرها أتى إلى الروضة ودعا الله سبحانه بأن يحصل له من يمرضها.

فرأى امرأة عجوزة في المسجد، فقال لها: يا أماه عندي امرأة مريضة، وأنا غريب والتمس منك أن تمرضها.

فمضت معه إلى منزله، فلما كشفت الثوب عن وجهها صرخت وألقت نفسها، وقالت: ابنتي والله، ففتحت

الجارية عينها وتعارفا، وحصل الاجتماع بينهما ببركة مولانا وسيدنا الامام الرضا (عليه السلام).

٨٩

عمر نوح (عليه السلام)

روى الكليني في الكافي الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال:

كان نوح - عليه السلام - قد عمر في الدنيا ألفين وثلاثمائة سنة، منها: ثمانمائة وخمسين سنة قبل أن يبعث رسولاً.

وألف عام إلا خمسين عاماً بعد البعثة بين قومه مشغولاً بالدعوة والتبليغ.

وخمسائة سنة بعد أن خرج من السفينة وجف الماء، فبنى المدن وأسكن أولاده فيها.

وفي أحد الأيام جلس النبي نوح (عليه السلام) في الشمس وإذا بملك الموت قد جاءه وقال: السلام عليك.

فرد نوح (عليه السلام) عليه بالسلام، وقال: لأي شيء جئت يا ملك الموت؟

قال: جئت لقبض روحك.

فقال: أمهلني انتقل من عند الشمس إلى الظل.

فأمهله (١).

ولما انتقل إلى الظل، قال نوح (عليه السلام): يا ملك الموت! أفل بما أمرت به، فكل عمري الذي قضيته

كان مثل الانتقال من الشمس إلى الظل. (٢)

٩٠

معاوية يتظاهر بالحلم

في العام الذي بويع الناس فيه لمعاوية، جرى لمعاوية حديث مع (مقطع العامري) وكان من أصحاب علي

(عليه السلام)، وشارك معه في حرب صفين، وكان مقطع في ذلك الوقت قد كبر سنه، فلما وقع بصر معاوية

عليه قال: آه، لو لم تكن بهذه الحال لن تنجو من يدي.

فقال مقطع: أقسمت عليك إلا ما قتلنتني، حتى أستريح من هم الدنيا وغمها، وألقي الله تعالى.

قال معاوية: لا أقتلك، وأني إليك لمحتاج.

قال مقطع: وما حاجتك؟

قال معاوية: أريدك أخاً لي.

١- وذلك لأنه كان مأموراً بقبض روحه في الظل لا في الشمس، أو لأنه كان مجازاً من قبل الله في هذا الإمهال.

٢- راجع بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٨٥ ح ٢ باب ١ وفيه: (ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس، فقال: السلام عليك، فردّ عليه نوح

(عليه السلام) وقال له: ما حاجتك يا ملك الموت، فقال: جئت لقبض روحك، فقال: له تدعني أدخل من الشمس إلى الظل، فقال له: نعم،

فتحول نوح (عليه السلام) ثم قال: يا ملك الموت فكان ما مرّ بي في الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به، قال:

فقبض روحه (عليه السلام)، الحديث.

قال مقطّع: نحن وأنتم افترقنا في الله، ومن غير الممكن أن نجتمع ونتحد، حتى يقضي الله بيننا.
فقال معاوية: زوجني ابنتك.
قال مقطّع: كان لي شيء أسهل من هذا، ولم أفعله.
فقال معاوية: أقبل هديتي.
قال مقطّع: لا حاجة لي بما عندك، فخرج من عنده، ولم يقبل منه شيئاً.

٩١

الانحراف عن أولياء الله

ذكر المدائني: نقل لي أحد الأشخاص فقال: كنت في الشام، ولم أسمع أحداً ينادي بأسماء: علي، وحسن، وحسين، بل كانت الأسماء: معاوية، يزيد، ووليد، وهشام، حتى وقع بصري يوماً على رجل طلبت منه ماء، فنادى أولاده: علي، حسن، حسين.
فقلت له: لم يسم الناس بهذه الأسماء، فكيف سميت أبناءك بها؟
فقال: الناس يسمون أولادهم بأسماء الخلفاء، وعندما يتضجرون منهم يلعنونهم ويفحشونهم، وهذا اعتداء وتضعيف للخلفاء، وأما أنا فقد سميت أولادي بهذه الأسماء فإذا فحشتهم، كنت كمن فحش أعداء الله (والعياذ بالله).
* والآن لا ترى من يزيد أثراً ولا سمعة إلا السوء، واهل البيت يزدادون يوماً بعد يوم علواً وشرفاً.

٩٢

انه هو النبي (ص)

روت صفية زوج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):
لما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة، واختار الإقامة فيها، ذهب إليه أبي حبي بن أخطب، وعمي أبو ياسر قبل طلوع الصبح، وبقياً عنده النهار كله، وبعد ذلك عادا بعد الغروب.
فسأل عمي أبي: إنه هو النبي الذي كنا ننتظره.
قال أبي: والله، إنه كذلك.
قال: أتعرفه كاملاً؟
قال: نعم.
فسأله: ما عندك؟
قال: والله، أعاديه مادمت حياً.

٩٣

قائد الخوارج

قال أبو سعيد الخدري: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم الغنائم، إذ جاء حرقوس بن زهير - ابن ذي الخويصرة - فقال: يا رسول الله! أعدل؟
فالتفت إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: إن لم أعدل، فمن يعدل؟
فقال عمر بن الخطاب: دعني، يا رسول الله! أضرب عنق هذا المنافق.
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): مه، وإن له أتباعا، لا تقيسون صلاتكم وصيامكم بصلاة وصيام هؤلاء، لكنهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية.

٩٤

دكتاتورية لا مثيل لها

كان بنو أمية يمنعون الناس من التحدث بفضائل علي (عليه السلام) وإظهارها، وكل من يذكر بحبهم أو بالانقطاع إليهم سجن، أو نهب ماله، وهدمت داره.
ولم يكن ذلك مقصورا على التحدث بفضائله (عليه السلام)، بل ما هو مرتبط بشرائع الدين، فلم يستطع الراوي أن ينقل عنه (عليه السلام)، فكان يسميه بغير اسمه، فيقول - مثلا - قال أبو زينب، أو قال الشيخ، أو قال رجل، أو قال العالم، أو ما أشبهه.
يقول عبد الله بن شداد: وددت أن أتحدث بفضائل علي (عليه السلام) يوما، ولو ضربت عنقي بالسيف.
* قال أحد الرواة: ما لقينا من علي بن أبي طالب (عليه السلام): إن أحببناه قتلنا، وإن أبغضناه هلكتنا.
وكان بعضهم يروي أحاديثه التي عن علي (عليه السلام) مرسله خوفا من بني أمية.
وذكر المؤرخون وأصحاب السير، أنه كان في بعض أيام بني أمية إذا سمعوا بطفل سمي بـ(علي) قتلوه، فكان الناس يبذلون أسماء أولادهم.

٩٥

ان ربك لبالمرصاد

عن المهلبى الوزير قال: ركبت في سفينة من البصرة قبل الوزارة مع جماعة إلى بغداد، وكان في السفينة

رجل مزاح ظريف، وأهل السفينة يمازحونه..
ومن جملة مزاحهم إنهم وضعوا في رجله حديدا ساعة، ثم لما فرغوا من مزاحهم أرادوا فك ذلك الحديد من
رجله فضاع المفتاح، وكلما عالجوا فكه لم يقدروا عليه.
فبقي في رجله إلى بغداد، فأتوا بحداد يحل الحديد، فلما رآه ظنه سارقاً وقال: حتى يحضر العسس.
فمضوا إلى العسس وأخبروه، فأتى إلى ذلك الرجل مع جماعة فنظر إليه بعضهم وقال: أنت فلان، قتلت أخي
بالبصرة وانهزمت وأنا في طلبك.
فأخرج ورقة فيها مهور أعيان البصرة، واحضر عادلين على ما ادعاه، فسلموه إليه فقتله قصاصاً.

٩٦

إيمان المجوسي

ورد في الحديث: إن مجوسيا استضافه إبراهيم (عليه السلام)، فقال: تأكل بشرط أن تسلم (١).
فمضى المجوسي في طريقه بدون أن يأكل.
فأوحى الله إليه (عليه السلام): أنا أطعمه منذ خمسين سنة على كفره، فلو ناولته لقمة من غير أن تطالبه
بتغيير دينه.
فمضى إبراهيم (عليه السلام) على أثره واعتذر منه.
فسأله المجوسي عن سبب ذلك.
فذكر له أن الله أوحى إليه بما أوحى.. فأمن المجوسي.

٩٧

ظهور قبر علي (عليه السلام) في زمن هارون

حكى الشيخ المفيد (قدس سره): قال خرج هارون يوما من الكوفة للصيد، فصار إلى ناحية الغريين والثوية (٢)،
فراى هنالك ظباءً، فأمر بإرسال الصقور والكلاب المعلمة عليها.
فجاولتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى أكمة، فتراجعت الصقور والكلاب عنها.
فتعجب هارون من ذلك.
ثم إن الظباء هبطت من الأكمة فعقبها الطيور والكلاب ثانياً، فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت الصقور
والكلاب عنها مرة ثانية، ثم فعلت ذلك مرة أخرى.

١- أي تؤمن بالله رب العالمين.

٢- مما يسمى الآن بالنجف الأشرف.

فقال هارون لغلمانه: اركضوا إلى الكوفة فأتوا بأكبرها سناً.
فأوتي بشيخ من بني أسد.

فقال هارون له: أخبرني ما هذه الأكمة؟

فقال: وهل أنا آمن إذا أجبت السؤال.

فقال هارون: عاهدت الله على أن لا أؤذيك.

فقال: حدثني أبي عن أبائه أنهم كانوا يقولون: إن هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام) جعله الله حرماً آمناً يأمن من لجأ إليه.

أقول: وهناك أدلة أخرى من الروايات وغيرها على أن هناك قبر الإمام (عليه الصلاة والسلام) وهو في النجف الأشرف، حيث موضعه الآن.

٩٨

من حلم مالك الأشتر

روي أن مالك الأشتر (رحمه الله) كان يجتاز يوماً في سوق الكوفة، فشتمه رجل وأظهر عليه السفاهة والإهانة.

فلم يقل في جوابه شيئاً ولم يتعرض عليه وجاوزه.

فقال رجل للشاتم: أما عرفته؟ هذا مالك، أمير عسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) و ذكر له نبذاً من أوصافه.

فلما عرف الرجل أنه مالك دخله الرعب الشديد وظن أنه ينتقم منه، فذهب إلى أثره ليعتذر منه ليسلم من عقوبته. فوجده في المسجد يصلي، فجلس في زاوية حتى يفرغ من صلاته.

فلما فرغ من صلاته نظر فرآه أنه يطلب من الله المغفرة للرجل المستهزئ.

فجاءه واعتذر منه.

فقال مالك: والله لم أدخل المسجد إلا لأصلي وأستغفر لك.

٩٩

لن أصدق عليك ساعياً

في كتاب اعلام الورى للطبرسي (رحمه الله) انه روي عن عبد الله بن سنان انه قال:

حمل هارون في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان من جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب.

وتقدم علي بن يقطين بحمل تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وأضاف إليها مالاً

كثيراً كان أعده من خمس ماله.

فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن (عليه السلام) قبل المال والثياب، وردّ الدراعة على يد غير الرسول إلى علي بن يقطين وكتب إليه: احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها. فتعجب علي بن يقطين من ردها عليه، ولم يدر ما سبب ذلك، فاحتفظ بالدراعة. فلما كان بعد أيام تغير ابن يقطين على غلام له كان يختص به، فصرفه عن خدمته. فسعى الغلام به إلى هارون فقال: انه يقول بإمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة، وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمتها بها في وقت كذا وكذا. فاستشاط هارون غيظاً وقال: لأكشفن عن هذا الحال، وأمر بإحضار علي بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال: ما فعلت بتلك الدراعة التي كسوتها لك؟

قال: يا أمير هي عندي في سفظ مختوم فيه طيب، وقد احتفظت بها، وكلما أصبحت فتحت السفظ ونظرت إليه تبركا بها وأقبلها وأردها إلى موضعها، وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك. فقال هارون: أحضرها الساعة.

فقال: نعم. فأنفذ بعض خدمه وقال: أمض إلى البيت الفلاني وافتح الصندوق الفلاني.. فجيء بالسفظ مختوماً.. ووضعه بين يدي هارون ففك ختمه فنظر هارون إلى الدراعة مطوية مدفونة في الطيب. فسكن هارون وقال: اردها إلى مكانها وانصرف راشداً، فلن أصدق بعدها عليك ساعياً، وأمر له بجائزة سنوية، وأمر بضرب الغلام ألف سوط، فضرب نحو خمسمائة فمات في ذلك.

١٠٠

رسول الله (ص) وأسرى الحرب

روي أنه جئ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأسرى في إحدى الحروب، فتبسم (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجههم.

فقال أحدهم - متجرباً -: يا محمد تأسرننا وتبتسم؟

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما مضمونه:

إنما تبسّمت لأنني أريد هدايتكم إلى السعادة والجنة، وأنتم تريدون الهروب إلى الشقاء والنار.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب، والله المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي